

المسيح في الإسلام

و

إمكانية تجلّي الله للناس من وراء حجاب

و

رؤيته متجسداً

" وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ .. "

(المؤمنون/١١٧)

- ٦ _____ الكتاب الأول
- ٧ [1] المسيح.. بشرت بميلاده الملائكة وليس ملاكاً واحداً.. _____
- ٧ [2] المسيح.. أتى إلى العالم على غير سنّة البشر في التوالد.. _____
- ٧ (أ) المسيح .. يأتي على غير سنّة البشر في التوالد: _____
- ٨ (ب) مريم .. الفتاة التي اختارها الله مرة بعد مرة.. _____
- ٩ [3] المسيح.. يستقبله عند ولادته رئيس الملائكة والملائكة.. _____
- ١٠ [4] المسيح.. سقطت الأصنام عند مولده.. _____
- ١٢ [5] المسيح.. ليس للشيطان سلطان عليه.. _____
- ١٣ [6] المسيح.. يسجد له النبي المعاصر له رغم أنه يكبر المسيح سناً.. _____
- ١٥ [7] المسيح صفاته وألقابه تختلف عن صفات وألقاب كل الأنبياء.. _____
- ١٥ (أ) المسيح: _____
- ١٥ (ب) لمسيح.. روح منه: _____
- ١٦ (ج) لمسيح .. روح الله: _____
- ١٨ (د) لمسيح .. كلمة الله.. _____
- ١٨ أولاً : عقيدة آباء الكنيسة في ذات الله وصفاته _____
- ٢٠ ثانياً : عقيدة علماء وفلاسفة المسلمين في ذات الله وصفاته أو في علاقة الصفات بالذات _____
- ٢٢ ثالثاً : القرآن والذات والصفات _____
- ٢٣ ❖ صفة الكلام وعلاقتها بالذات _____
- ٢٤ ❖ لقرآن هو " كلام الله " - و المسيح هو " كلمة الله .." فلماذا بعد ؟ _____
- ٢٦ أخيراً آراء علماء وفلاسفة الإسلام في القيم و الحديث _____
- ٢٦ (أ) الله والخلق والتبوير عند الأشاعرة والغزالي ومحيي الدين بن عربي _____
- ٢٩ (ب) ومن مفكرى القرن العشرين _____
- ٣٢ (هـ) المسيح.. مباركاً أينما يكون _____
- ٣٢ (و) المسيح.. وجهاً في الدنيا والآخرة _____
- ٣٢ [8] المسيح.. يلقي السلام على نفسه مختلفاً عن سائر الأنبياء: _____

- ٣٢ [9]المسيح لم يرث خطيئة عن آدم ولم يفعل خطيئة (عصمة مطلقة).._____
- ٣٢ (أ) معصوم من الخطيئة الجدية الموروثة عن آدم: _____
- ٣٣ (ب) معصوم من الخطايا الفعلية: _____
- ٣٦ [10]المسيح.. قدراته غير محدودة وقدرات الأنبياء محدودة.._____
- ٣٦ (أ) يتكلم فى المهد: _____
- ٣٧ (ب) يَعْلَمُ الغيب: _____
- ٣٨ (ج) يخلق الحياة من الطين: _____
- ٣٩ (د) يُحْيِي المَوْتَى (يعيد الخلق): _____
- ٤٠ [11]المسيح.. علمٌ للساعة.._____
- ٤١ [12]المسيح.. يموت ثم يرفعه الله إليه حَيًّا .. فهو الوحيد الذي لم يمسه قبر.._____
- ٤١ [13]المسيح.. هو الوحيد وأمه اللذان ظلت صورتها داخل الكعبة ولم تُمَحَ مع ان الإسلام قد حرم الصور.._____
- ٤٣ [14]المسيح.. والأكل من الذبائح التى تذبح على اسمه.._____
- ٤٣ [15]المسيح .. رُسُلُ الله هُم رُسُلُهُ أيضاً.._____
- ٤٣ [16]المسيح.. أهل الجنة على ميلاده (٣٣ سنة).._____
- ٤٤ [17]المسيح.. يأتى من السماء حكماً عادلاً.._____
- ٤٤ [18]المسيح .. هو المهدى المنتظر - هو الشفاء من الدجال ومن يأجوج ومأجوج - هو وعد الآخرة.._____
- ٤٤ (أ) هو المهدى المنتظر: _____
- ٤٥ (ب) هو الشفاء من الدجال ومن يأجوج ومأجوج: _____
- ٤٥ (ج) هو وعد الآخرة: _____
- ٤٥ [19]المسيح.. لابد أن يؤمن به كل صاحب كتاب قبل موته.._____
- ٤٦ [20]المسيح من هو؟؟ _____
- ٤٧ تعليق على الكتاب الأول... _____

الكتاب الثاني ٤٩

[1] تجلى الله للناس من وراء حجاب.. ٥٠

[2] رؤية الله متجسداً.. ٥١

المصادر ٥٥

تقديم

أقدم للقارئ العزيز بحثاً مستفيضاً دقيقاً عميقاً، عن "حقيقة السيد المسيح"، في المسيحية والإسلام، جمع أقوى الشهادات وأوضحها من واقع آيات الكتاب المقدس، والآيات القرآنية، وكتب التفسير المتعددة، وأحاديث نبي الإسلام، وكذلك أقوال رجال الأديان، والفقهاء والعلماء والفلاسفة، قدامى ومحدثين.

لهذا يستحق هذا البحث أن يجد مكانه بين أمهات الكتب المرجعية. وأرجو للقارئ العزيز الباحث عن الحقيقة أن يجد فيه ضالته المنشودة، ويتعرف على الحق والحق يحزره.

أقدم شكري للأحباء الذين تعبوا في البحث والكتابة والتبويب والتنسيق، وقد أبا تواضعهم إلا أن ينكروا أنفسهم، فلم يذكروا أسماءهم، واكتفوا بأن يقدموه لمجد المسيح ليسمو اسمه وحده، الأمر الذي أوقعني في حرج شديد بخصوص ذكر اسمي في الكتاب، ولولا حتمية اعتماد شهادة ميلاد هذا العمل المبارك لما ذكرت اسمي تشبهاً بتواضعهم. الرب يعوضهم عن تعب محبتهم بكل بركة روحية، وإلى مزيد من هذه الأبحاث المتعمقة. أسألك يارب أن تستخدم هذه الكتابات لتمجيد اسمك القدوس وربح كل النفوس التي تقرأها. آمين.

القمص زكريا بطرس

٨ فبراير ٢٠٠٣م

تمهيد : يقول البعض أن العقيدة المسيحية صعبة ومعقدة !!!..

فقد أجمع العلماء على :

" إنَّ الدين إنَّ جاء بشيء قد يعلو على الفهم فلا يمكن أن يأتي بما يستحيل عند العقل * " .

(رسالة التوحيد للإمام محمد عبده) (١)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية :

" ونحن نَعْلَمُ أنَّ الرُّسُلَ لا يخبرون بمُحالات العقول بل بمَحارات العقول (أي بما حارت العقول في

فهمه) ، فلا يخبرون بما يعلم العقل انتقاءه ، بل يخبرون بما يعجز العقل عن معرفته". (٢)

ويقول المفكر الإسلامي الشهير قاسم أمين * :

" عَقْلُ الْإِنْسَانِ الْمَحْدُودِ لَا يَسَعُ غَيْرَ الْمَحْدُودِ ، وَعِلْمُهُ الْقَلِيلُ لَا يَصِلُ إِلَى إِدْرَاكِ الْمَجْهُولِ الَّذِي لَا نَهَايَةَ

له". (٣)

ويقول فضيلة الشيخ د. يوسف القرضاوي :

"والعقل وَحْدَهُ يُمْكِنُ أَنْ يَشْرُدَ وَيَضِلَّ وَالْغُرُورُ بِالْعَقْلِ وَحْدَهُ دُونَ الْإِهْتِدَاءِ بِالْشَّرْعِ - خَطَرٌ عَلَى الْإِنْسَانِ". (٤)

وتقول د. مديحة خميس :

" ولكن أنَّى لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُدْرِكَ كُنْهَ اللَّهِ فَكَيْفَ لِلْمَصْنُوعِ أَنْ يَعْيِيَ الصَّانِعَ . بل إنَّ الإنسان جزء من المصنوع

وليس كله - فهو جزء من الكون فكيف له أن يعي الصانع (الله) ويدرك (كُنْهَهُ) " .

وفي موضع آخر تقول :

" ولكن هل المصنوع يعي وتتنسج مداركه لتشمل الصانع وتعيه ؟ بالطبع لا فلا يمكن للإنسان أن يعي

وتتنسج مداركه ليعي الخالق

والعقل المحدود كيف يتسع لمن ليس له حدود والعقل جزء من الإنسان الذي هو جزء من الكون فكيف للعقل أن

يعي كُنْهَ اللَّهِ صانع الأكوان " . (٥)

يقول محيى الدين بن عربي :

" لقد صدق أبو سعيد الخراز وأمثاله حيث قالوا : لا يعرف الله إلا الله " . (٦)

* مسألة رياضيات أو فيزياء مثلاً قد تكون صعبة الحل بالنسبة لكثيرين من الطلبة ولكن ليس معنى هذا أن المسألة خطأ أو ليس لها حل !!

** كان يعمل قاضياً، واختير من مشاهير القرن العشرين في مصر. (روزاليوسف - العدد الأخير من عام ١٩٩٩)

الكتاب الأول

المسيح

في

الإسلام

" .. أنه لم يترك نفسه بلا شاهد.. "

(أعمال الرسل ١٤: ١٧)

" .. ومكانة المسيح وأُمّه مريم لا تدانيها مكانة في العقيدة الإسلامية ... وهي حقيقة لا تحتاج لمن يؤكدّها " .

أحمد هاشم الشريف^(٧)

[١] المسيح .. بشرت بميلاده الملائكة وليس ملاكاً واحداً..

" إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ ... " (آل عمران / ٤٥)

شخص آخر بشرت الملائكة به هو يحيى بن زكريا .

" فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ... أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِمُذَقِّكَ بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ " .

(آل عمران / ٣٩)

لكن إذا تأملنا في هذه الآية نجدها تتضمن البشارة بتصديق يحيى للمسيح (مصدقاً بكلمة من الله) وذلك بالسجود له وهما مازالا في البطن .. رغم أن يحيى أكبر من المسيح سناً ، ورغم أن يحيى هو النبي السابق والعرف جرى على أن يصدق النبي اللاحق النبي السابق! " (انظر النقطة [٦]) . وهذا ليس له معنى غير أن يحيى الذي بشرت به الملائكة كانت رسالته * القصيرة جداً إعداد الطريق أمام المسيح فاستحق أن تبشر به الملائكة .

جاء في الكتاب : " فإن هذا هو الذي كتب عنه ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك " .

(ملاخي ٣ : ١ ، متى ١١ : ١٠ ، مرقس ١ : ٢ ، لوقا ٧ : ٢٧) .

[٢] المسيح.. أتى إلى العالم على غير سنة البشر في التوالد ..

ومن فتاة اختارها الله من بين نساء العالمين وقد قام تعالى بذاته بتطهيرها قبل إلقاء كلمته إليها لتصبح سيدة نساء الدنيا والآخرة :

(أ) المسيح .. يأتي على غير سنة البشر في التوالد :

يخبرنا القرآن أن بنى آدم يتوالدون (أو يتناسلون) بالعلاقة بين رجل وامرأة :

" وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ " . (السجدة / ٧ ، ٨)

جاء في تفسير ابن كثير : " يعنى خلق أبا البشر آدم من طين (ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين) أي يتناسلون

كذلك من نطفة تخرج من بين صلب الرجل وترائب * المرأة " . (٨)

وقال الجلالان : (مهين) : ضعيف ، وهي النطفة . (٩)

وجاء في (المرسلات / ٢٠) : " ألم نخلقكم من ماء مهين "

جاء في تفسير المنتخب : ألم نخلقكم من ماء حقير هو النطفة . (١٠)

لكننا في ولادة المسيح نجد خرقاً لسنة البشر في التوالد فهو كلمة الله ألقاها إلى فتاة عذراء

(مريم) وروح منه (النساء / ١٧١) . ولم يأت من ماء مهين حقير كسائر بنى آدم . والقصة في القرآن معروفة .

* يمكن الرجوع لإنجيل يوحنا - الأصحاح الأول - للتعرف على رسالة النبي يحيى (يوحنا المعمدان) .

** ترائب : عظام الصدر مما يلي الترقوتين - بحسب المعجم الوجيز .

(ب) مريم .. الفتاة التي اختارها الله مرة بعد مرة ..

من بين نساء العالمين وقام تعالى بذاته بتطهيرها ليجئ منها المسيح وبذلك تصبح سيدة نساء الدنيا والآخرة

:

" إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ * واصْطَفَاكِ * عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ. " (آل عمران / ٤٢)
جاء في التفسير: "... واصطفاهما مرة بعد مرة لجلالتهما على نساء العالمين". (١١)

وجاء أيضاً في تفسير الآية : " أن الله اختارك لتكوني أم نبيه، وطهرتك من كل دنس وخصك بأموئك لعيسى بفضل على كل نساء العالمين ". (١٢)

والعبارة الأخيرة يؤكد بها البيضاوي في تفسيره (آل عمران/٣٦) " وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى " حيث قال :
" لأن لها (يقصد مريم) شأنًا عظيمًا لم يحصل للذكر، وهو كونها أم عيسى". (١٣)

قال المفكر الإسلامي عزت السعدني في صدد الآية السابقة (آل عمران/٤٢) : " السيدة مريم أطهر نساء الخلق أجمعين ". (١٤)

وقال المفكر الإسلامي أحمد بهجت : " أضواء المحراب بكلمات الملائكة .. نوع من الضوء تبدو الشمس إلى جواره مثل شمعة مطفأة . وقال : بهذه الكلمات البسيطة فهمت مريم أن الله يختارها، ويطهرها ويختارها ، ويجعلها على رأس نساء الوجود .. هذا الوجود ، والوجود الذي لم يخلق بعد .. هي أعظم فتاة في الدنيا وبعد قيامة الأموات وخلق الآخرة " (١٥) .

ويقول عنها في موضع آخر : " الأميرة التي تَوَجَّهَها الله على نساء العالمين " (١٦)

ويقول المفكر الإسلامي حسن دوح : "مريم سيدة نساء العالم .. سيدة نساء الدنيا والآخرة ..". (١٧)

وقالت د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) * * * : " إن مريم أفضل من جميع النساء من حواء إلى

آخر امرأة تقوم عليها الساعة وأن الله تعالى خصها بما لم يُؤْتِه امرأة غيرها قط .. " (١٨)

وقالت في موضع آخر : "عندما أتكلم عن السيدة مريم أم المسيح عليهما السلام ، أجد حرجاً بالغاً لما أتهيب من شخصية أم ليست كمثليها أخرى من الأمهات بمن فيهن من أمهات الأنبياء عليهم السلام " . (١٩)

وقد نقل الشيخ أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة والجماعة * * * : " أنه ليس في النساء نبية إنما

فيهن صديقات كما قال تعالى مُخْبِرًا عَنْ أَشْرَفِهِنَّ مريم بنت عمران .. " (٢٠)

* يلاحظ أن الله هو الذى طهرها ولم يرسل ملاكاً يشق ويطهر (انظر النقطة [٥]) .

* الصغى : ما يصطفيه الرئيس من الغنمة قبل قسمتها - بحسب المعجم الوجيز .

* * * بنت الشاطئ هي أستاذة التفسير والدراسات العليا بكلية الشريعة . (الأهرام ١٣ / ٥ / ١٩٨٦ م) .

* * * * * أهل السنة والجماعة .. هم جبهة الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة الدين المشاهير . (فضيلة د. يوسف القرضاوى - كتاب الشفاعة .. - نخبة مصر للنشر بالفحالة - القاهرة -

أغسطس ١٩٩٩ - رقم الإيداع ١١٠٦٦ / ١٩٩٩ - ص ١٢) .

- مريم أيضاً هي الوحيدة التي ذُكر اسمُها في القرآن . ومن العجب أن أم البشرية وأول امرأة في الحياة لم يذكر اسمها في القرآن ولو مرة واحدة !!
- مريم أيضاً هي الوحيدة التي تَسَمَّت سورة من سوره باسمها (سورة مريم) .
- يقول د. عطية عامر تحت عنوان المرأة المثالية في القرآن :
فَمَنْ هي تلك المرأة التي ذكر القرآن أن الله اصطفاهَا مرتين في آية واحدة ؟ اسمها "مريم ابنة عمران". ذكرها الله في قرآنه بالاسم مرات ومرات ، وفصل قصة حياتها مرة بعد مرة ، وخصص سورة كاملة تحمل اسمها . وهو فضل لم تحظ به امرأة في القرآن ، وشرف كبير لمريم تلك التي نعدّها صورة صادقة للمرأة المثالية في كل زمان ومكان .
- ولقد قام د. عطية عامر بدراسة لبعض الآيات القرآنية خلص منها إلى أن الله فضل مريم على جميع البشر نساءً ورجالاً * .. (٢١)
- ليس هذا فقط ..
- مريم أيضاً هي الوحيدة بين نساء العالمين والتي لم يستطع الشيطان أن يمسهَا أثناء ولادتها كعادته مع كل مولود يأتي إلى العالم (أي ليس للشيطان سلطان عليها) .
فقد جاء في السنة النبوية ما يلي :
- ١. "ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مسّه إياه إلا مريم وابنها " .
وفى لفظ آخر: " ما من مولود إلا وقد عصره الشيطان عصرة أو عصرتين إلا عيسى بن مريم ومريم".
أخرجه البخاري ومسلم. (٢٢)
- ٢. " كل إنسان تلده أمه يَلْكِزُهُ الشيطان في حضنيه إلا مريم وابنها ". (٢٣)

[٣] المسيح .. يستقبله عند ولادته رئيس الملائكة والملائكة..

- " فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا .. " (مريم / ٢٤)
قال الجلالان : أي جبريل أسفل منها . (٢٤)
- وقال ابن عباس ، وسعيد بن جببر ، والضحاك : جبريل . (٢٥)
- لذلك قال بعض العلماء : جبريل كان يقبل الولد . (٢٦)
- وجاء في قصص الأنبياء للنيسابوري المعروف بالثعلبي [المتوفى سنة ٤٢٧هـ] :
" فاحتوتها الملائكة (أي مريم) وكانوا صفوفاً محدقين بها (أي محيطين بها) " (٢٧)

* كتابة الدراسة نوع من التطويل على القارئ ويمكن الرجوع للمرجع (رقم ٢١) . ويعضد دراسة د. عطية عامر تفسير البيضاوي للآية ٣٦ من آل عمران .

[٤] المسيح .. سقطت الأصنام عند مولده..

جاء في عرائس المجالس (قصص الأنبياء) للثعلبي :

" .. فلما ولد عيسى عليه السلام أصبحت الأصنام كلها بكل أرض منكوسة على رؤوسها ففرعت الشياطين ولم يَذروا لِمَ ذلك " (٢٨)

هنا ونقف عند بعض الاجتهادات السطحية ...

قال أحدهم : " إن آدم أعظم من المسيح .. لأنه إن كان المسيح ولد من امرأة بغير رجل فإن آدم لم يولد من رجل ولا من امرأة !! "

.. الرد ..

أولاً : آدم هو أبو البشر (بداية البشرية) فكيف يأتي بالولادة مثلنا ؟ .. مستحيل طبعاً.. لأنه لو كان مولود من أب وأم أو من أم فقط ، لا يكون آدم ولا يكون أبو البشر.. فإنه سمي آدم " لأنه أخذ من أديم الأرض " . (٢٩)

ثانياً : مقارنة بين آدم والمسيح لنرى أيهما أعظم :

آدم	المسيح
جاء في (الحجر / ٢٦) : " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ " . قال ابن عباس * ومجاهد والضحاك : أن الحمأ المسنون هو المُنْتَن . (٣٠)	المسيح لم يخلق من حمأ مسنون منتن لذلك لم يعد للتراب أو الطين مثل آدم وبنيه ... بل هو كلمة الله ألقاها إلى مريم وروح منه . (النساء / ١٧١) وذلك بعد أن طهرها تعالى . (آل عمران / ٤٢) .
وفى تفسير (البقرة / ٣٤) قال ابن عباس : " .. فخلق الله آدم من طين لازب " ، واللازب : الصلب - ومن حمأ مسنون منتن .. فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل [أي] فيصوت . (٣١)	المسيح لم يمكث جسداً ملقى ولم يضربه الشيطان (حاشا) ، بل هو الوحيد الذي لم يستطع الشيطان الاقتراب منه وأمه (كما جاء وكما سيأتي في النقطة [٥]) بل الأكثر من ذلك هو الذي سيضرب الشيطان عند إهلاكه للدجال ويأجوج ومأجوج ، وعندما يشفع في المؤمنين به (كما سيأتي توضيحه) .

* ابن عباس هو حبر الأمة عبد الله بن عباس ، ابن عم الرسول (ص) وترجمان القرآن ، وربان هذه الأمة ، وأعلم الصحابة بالقرآن ، وقد دعا له النبي قاتلاً : " اللهم فقّه في الدين وعلمه التأويل . (انظر ابن كثير - طبعة سابقة - المجلد الأول - ص ١٣ . وأنظر مجلة الدعوة - ديسمبر ١٩٧٨ . وفتح الباري بشرح صحيح البخاري - المجلد ١١ - العدد ١٠٢ - توزيع الأهرام ١٩٩٤ - ص ٧١) .

<p>المسيح لم يخرجنا من الجنة بل على العكس فهو رحمة للناس " وَلِنَجْعَلَهُ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا " (مريم/٢١) .</p> <p>فهو رحمة في هداية الناس حتى يعودوا للجنة ، ورحمة عندما يشفع فيهم فيدخلون الجنة بشفاعته.</p> <p>ففي تفسير الجلالين (آل عمران/٤٥) :</p> <p>(وجيهاً في الآخرة) جاء أن المقصود الشفاعة والدرجات العُلا . (٣٢)</p> <p>فأين آدم الذي أخرجهم من الجنة من هذا ؟!</p>	<p>وفى (البقرة/٣٥ ، ٣٦) : " وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ .. " .</p> <p>وفى صحيح البخاري قال موسى لآدم :</p> <p>" أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم ! " (٣٣)</p>
<p>المسيح لم يعص الله ولم يترك عهده لأنه مبرأ من الخطايا والعثرات (النقطة [٩]) ولأنه كان يحفظ التوراة والإنجيل . (٣٤)</p> <p>كذلك لم نسمع أو نقرأ في أي كتاب أن الله وجه للمسيح عبارة لوم أو عتاب أو تهديد واحدة ، كما فعل مع بعض الأنبياء .</p> <p>هذا بالإضافة إلى أنه لم يمكث في القبر ليأكله الدود مثل آدم ... وكانت له رسالة وبشر بالإنجيل ، وعمل معجزات لم يعملها أحد قط وسيكون له رسالة سامية قبل نهاية الأيام حيث يأتي من السماء حكماً عدلاً* ، ويهزم الشيطان الذي لم ينتصر عليه أحد .. ممثلاً في الدَّجَال .. ويكون له شرف إهلاك يأجوج ومأجوج ، وسيعم عند نزوله السلام على الأرض لأول مرة..... إلخ</p> <p>سيأتى هذا الكلام بالتفصيل فى الصفحات التالية.</p> <p>أين آدم الذى عصى وغوى وظلم وأشرك من هذا كله ؟!</p>	<p>وفى (طه/١٢١) : " فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهَا سَوَاتُهُمَا ... وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى " .</p> <p>وفى (طه/١١٥) : " وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً " .</p> <p>جاء في الجلالين : (فنسى) ترك عهدها (ولم نجد له عزماً) : حزمًا وصبراً عما نهيناه عنه . (٣٥)</p> <p>إذاً فآدم أصبح من الظالمين حيث عصى ربه فغوى وحيث ترك عهد الله ولم يكن له حزمًا وصبراً عما نهاه الله عنه ، فخرج من الجنة وأخرج الناس بذنبه وأشقاها .. كما قال له موسى النبی فی حديث البخارى السابق. ومعلوم أن الظلم والعصيان والغواية من الخطايا العظمى .</p> <p>ليس هذا فقط .. فيقول مجاهد : كان لا يعيش لآدم وامرأته ولد ، فقال لهما الشيطان : إذا ولد لكما ولد ، فسمياه عبد الحرث ، وكان اسم الشيطان قبل ذلك الحرث ، ففعلًا ، فذلك قوله تعالى (فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ) . (٣٦)</p> <p>ومعنى هذا أن آدم وزوجه قد أشركا بالله ، الأمر الذى لا يُغْتَقَر . (النساء/ ٤٨ ، ١١٦)</p>

لعل ما سبق جعل المعتزلة يعتبرون آدم كافرًا (٣٧) ..

"... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ" . (فاطر/١٩) ، (الأنعام/٥٠)

ملحوظة : لم نقصد الإساءة لآدم فهو أبونا كلنا .. ولكن هذا شيء والقول بأنه أعظم من المسيح شيء آخر

يجب توضيحه.. لذلك عقدنا المقارنة السابقة مضطرين .. وهى مقارنة إسلامية بحثة !

نعود مرة أخرى إلى المولود العجيب الذى بسببه أخذت أمه " مريم " كل هذه الجلالة والعظمة والإكرام .

[٥] المسيح .. ليس للشيطان سلطان عليه..

بعكس جميع البشر والأنبياء الكبار أولى العزم :

فقد جاء فى صحيح الإمام مسلم : "كل بنى آدم يطعنه الشيطان فى جنبه حين تلده أمه إلا عيسى ذهب يطعن فطعن فى الحجاب " . (٣٨)

هذا بالإضافة إلى الأحاديث السابقة (النقطة [٢] / ب) .

هذا هو موقف الشيطان من المسيح أما موقفه من باقي الأنبياء والناس فيتضح فى الآتى :

ففى صحيح البخاري جاء :

" الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم " . (٣٩)

ومن مواقفه مع الأنبياء نرى :

فى (سورة ص/٣٤) : " وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ " .

قال السدي فى تفسير هذه الآية : " إن الشيطان جلس على مجلس سليمان وخرج سليمان تائهاً ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوماً " . (٤٠)

وقال ابن عباس : هو الشيطان . أخرجه ابن أبى حاتم . (٤١)

وفى (الأنعام/٦٨) : " .. وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ .. " .

قال السدى : (وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ) قال : إن نسيت وذكرت فلا تجلس معهم (يقصد المشركين) وكذلك قال مقاتل بن حيان . (٤٢)

الكلام السابق موجه للنبي (ص) وهو دليل على استطاعة الشيطان أن يُنسى نبي .

وكان النبي يتعوذ من همزات الشياطين ..

فقد جاء فى (المؤمنون/٩٧) " وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ " .

وقال النبي : " إنه ليُغان *على قلبي ، وإنني أستغفر الله فى اليوم مائة مرة " . (٤٣)

وجاء فى صحيح ابى داود أن النبي (ص) كان يقول فى دعائه : " وأعوذ بك أن يتخبطنى الشيطان عند الموت " .

(٤٤)

* الغين : الغطاء - يغان (يغشى) - غشى الشيء أى جعل عليه غشاء . ويقال غشى الله على بصره - بحسب المعجم الوجيز .

وفى قصة شق صدر النبی مرتین قال ابن هشام :

الأولى : فى حالة الطفولة لينقى قلبه من مغمز الشيطان ، وليطهر وليقدس من كل خلق ذميم... "

والثانية : فى حالة الإكتهال ، وبعدهما نبئ ، وعندما أراد الله أن يرفعه إلى الحضرة المقدسة التى لا يصعد إليها إلا مقدس... " (٤٥)

وكان الشيطان يوسوس للنبي فى صلاته أحياناً :

ففى (الأحزاب/٤) : " مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ... "

قال ابن عباس : قام رسول الله (ص) يوماً يصلى فخطر خطرة (يريد الوسوسة التى تحصل للإنسان فى صلاته) ، فقال المنافقون الذين يصلون معه : ألا ترون له قلبين قلباً معكم وقلباً معهم ؟ فأنزل الله عز وجل : (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) . وهكذا رواه الترمذى [(٤٦)

أنظر أيضاً قصة الغرائق العُلا فى تفسير (النجم/١٩-٢٢) ، (الحج/٥٢) والتى ذكرها أبو جعفر الطبرى وذكرها كل من السيوطى والواحدي النيسابورى فى أسباب النزول بسند صحيح عن ابن جبير ، وأخرجه البخاري عن ابن عباس ، وأخرجه ابن إسحق فى السيرة ، والطبري شيخ المفسرين .

وقد بلغ سلطان الشيطان درجة أنه سحر النبي (ص) نفسه . (٤٧)

والروايات عن عائشة تقول : " إن فعل السحر استمر ستة أشهر .. " (٤٨)

ما سبق وما سوف يأتي من أخطاء الأنبياء (س) يخبرنا بمدى سيطرة الشيطان على بنى آدم حتى الأنبياء الكبار أولى العزم ، فى الوقت الذى لم يستطع فيه الإقتراب من المولود العجيب ابن البتول "مريم" ولا جعله يُخطئ كسائر البشر (سيأتي فى النقطة [٩]) ولا حتى الإقتراب من الفتاة التى ولد منها .. سيدة كل النساء .

[٦] المسيح.. يسجد له النبي المعاصر له رغم أنه يكبر المسيح سناً..

جاء فى (آل عمران/٣٩) : " فَادَّاتُهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا

بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ ... "

[قال ابن عباس فى التفسير : "كان يحيى وعيسى ابني خالة ، وكانت أم يحيى تقول لمريم : " إني أجد الذى فى

بطنى يسجد للذى فى بطنك " . فذلك تصديقه بعيسى : تصديق له فى بطن أمه* وهو أول من صدق عيسى وكلمة

الله عيسى ، وهو أكبر من عيسى عليه السلام . وهكذا قال السدى أيضاً] . (٤٩)

يحيى هذا الذى سجد للمسيح الأصغر منه ذكر القرآن عنه أنه نبياً عظيماً :

ففى (آل عمران/٣٩) : قال عنه : " .. وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ " .

جاء فى تفسير المنتخب لهذه الآية : "أنه يسود قومه بالعلم والصلاة ، ويعزف عن الشهوات والأهواء... " (٥٠)

وفى (مريم/١٢) : وقال القرآن أيضاً عنه : " وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا " .

قال ابن كثير : أى الفهم والعلم والجد والعزم والاقبال على الخير والإكباب عليه والاجتهاد فيه وهو صغير حدث .

(٥١)

* فى تفسير الطبرى ٦/٣٧٣ : فذلك تصديقه بعيسى : سجود له فى بطن أمه . (أنظر ابن كثير ٢/ ٣٠) .

وفي (مريم/١٣-١٥) : وقال عنه أيضاً: " وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا . بَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا . وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا " .

هذا النبي العظيم سجد لمن يصغره في السن.. لماذا ؟

هذا النبي العظيم لم ينتظر حتى يولد المسيح ثم يسجد له.. بل سجد له والاثنا مازالا أجنة في البطن

(يا للعجب !!) .. من هذا الذي سجد له يحيى النبي العظيم ؟

كذلك نتعجب أن يصدق السابق (يحيى) اللاحق (عيسى) ، مع أن السنة في الأديان جرت على أن النبي

اللاحق يأتي مصداقاً للسابق. فلماذا حدث العكس ؟

هل نحن أعظم من النبي يحيى حتى لا نسجد للمسيح !!!

قد يقول قائل أن هذا سجود احترام ..

.. الرد ..

هل سجود الاحترام يكون من نبي عظيم لنبي يصغره في السن ؟ ولماذا لم يحدث العكس وهو الأوقع ؟

وهل سجود الاحترام يكون لجنين في البطن لم يفعل بعد ما يستحق عليه السجود والاحترام ؟ ولماذا لم

يتبادلا السجود كل للآخر ؟

وإذا كان يحيى سجد للمسيح سجود إحترام فلماذا لم نخبرنا المصادر التاريخية أنه سجد لإبراهيم وهو أبو

الأنبياء جميعاً وخليل الله أو سجد لموسى مثلاً كلهم الله وصاحب الناموس الأكبر (كما قال ورقة بن

نوفل) ، عندما التقوا جميعاً في المسجد الأقصى ليلة الإسراء ؟

نكتفى بهذا الرد .

[٧] المسيح صفاته وألقابه تختلف عن صفات وألقاب كل الأنبياء..

(أ) المسيح :

ذكر د. محمد شحرور الآية ٤٥ من سورة آل عمران وقال :
"أن المسيح هو سمة عيسى بن مريم وقد ذكر (يقصد القرآن) هذه السمة بقوله : "وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين " (آل عمران/ ٤٥) ولا نرى فى الكتاب أبداً صيغة " اسمه " مع عيسى بن مريم إلا وقرنها بالمسيح "اسمه المسيح". لأن المسيح هى سمة خاصة * لعيسى بن مريم ... أى أن لفظة المسيح وردت بدون اسمه ولكن لا يوجد اسمه بدون المسيح.(٥٢)

(ب) المسيح.. روح منه ** :

(النساء/ ١٧١)

وقد فسرها البعض " محبة منه " . (٥٣)

وفى (الأنبياء/ ٩١) ومكررة فى (التحريم/ ١٢) " والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا .. "

جاء فى تفسير المنتخب لهذه الآية :

" ... التى صانت فرجها فألقينا فيها سراً من أسرارنا... " (٥٤)

ويقول فضيلة د/ عبد الجليل شلبي ***:

وهو (يقصد القرآن) فى شأن عيسى عليه السلام خالف اليهود والنصارى جميعاً، فعلى عكس ما يعتقد اليهود أثبت

أنه ليس ابناً لـيوسف النجار وقال أنه ولد من روح الله وليس له أب ... (٥٥)

والذى ولد من روح الله وليس له أب من يكون ؟

لذلك قال الحسين بن منصور الحلاج *** الصوفى الشهير :

" ومتى خلا المتصوف من التعلق بالجسد حل عليه روح الله الذى ولد منه عيسى بن مريم فهو آدم الثانى الذى

سوف يرأس الحكم يوم القارعة . فهو وحده لا نظير له بين الخلق صدقاً وإتحاداً بالله " . (٥٦)

* من المعروف أن كلمة "مسيح" جاءت فى الكتاب المقدس بمعنى الممسوح بالدهن المقدس الذى كان يمسح به الملوك والكهنة والأنبياء (أنظر خروج ٢٠ ، ١ ملوك ١٩). أما السيد المسيح فقد لقب بالمسيح معروفاً بالآلف واللام لأنه كان المسيح الذى انتظرتة الأجيال ليخلص العالم "المسيح الرئيس" "قدوس القديسين" (دانيال ٩: ٢٥) كما كان ممسوحاً بالروح القدس من بطن أمه : "الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لوقا ١: ٣٥) .

ملحوظة: يلاحظ أن د. محمد شحرور لم يتعرض فى كتابه الكبير (مصدر رقم [٥٢]) لأى لقب من ألقاب الأنبياء جميعاً (س) ، غير هذا اللقب للمسيح والذى أثار انتباهه.

** قال القرآن " روح منه " (النساء/ ١٧١) وقال السيد المسيح: "أنا أعرفه لأن منه" (يوحنا ٧: ٢٩)

*** ترقى فى مناصب تعليمية بالأزهر وآخر منصب شغله قبل وفاته أميناً عاماً لجمع البحوث الإسلامية (الأهرام ١٥ / ٢ / ١٩٩٥م)

**** يؤمن المستشرقان مولر وديريبلو بأن الحلاج كان فى حقيقة أمره مسيحياً يخفى عن الناس مسيحيتة (دليل المسلم الحزين - حسين أحمد أمين - ص ٨٣ - دار سعاد الصباح - الكويت -

طبعة رابعة ١٩٩٢ - رقم الإيداع ٤٨٤٠ / ١٩٩٢ م) .

(ج) المسيح .. روح الله :

جاء فى تفسير (البقرة/ ٢١٣) عن المسيح : "... ، وجعله الله روحه وكلمته ، ... " (٥٧)

وجاء فى تفسير (براءة/ ١٩) عن لسان الحواريون قولهم للمسيح " يا روح الله " . (٥٨)

وقد روى الترمذى عن ابن عباس قال : جلس ناس من أصحاب رسول الله (ص) ينتظرونه فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذكرون ، فسمع حديثهم وإذا بعضهم يقول : عجباً أن الله اتخذ من خلقه خليلاً ، فإبراهيم خليله ، وقال آخر ماذا بأعجب من أن الله يكلم موسى تكليماً ! وقال آخرون : فعيسى روح الله وكلمته * . فخرج عليهم فسلم وقال : سمعت كلامكم وتعجبكم أن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى كلمه ، وعيسى روحه وكلمته ، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ، ألا وإنى حبيب الله ولا فخر .. " (أخرجه الترمذى فى كتاب المناقب) (٥٩)

وروى أبو هريرة عن النبي (صلعم) أنه قال : " إن روح الله عيسى ابن مريم نازل فيكم .. " (٦٠)

وفى حديث الشفاعة الذى رواه أنس عن النبي (ص) كما جاء فى مسند الإمام أحمد .. يقول موسى عن المسيح أنه كلمة الله وروحه. (٦١)

ويروى عن كعب الأحبار قوله (ص) : يكون اثنا عشر مهدياً ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال. (٦٢)

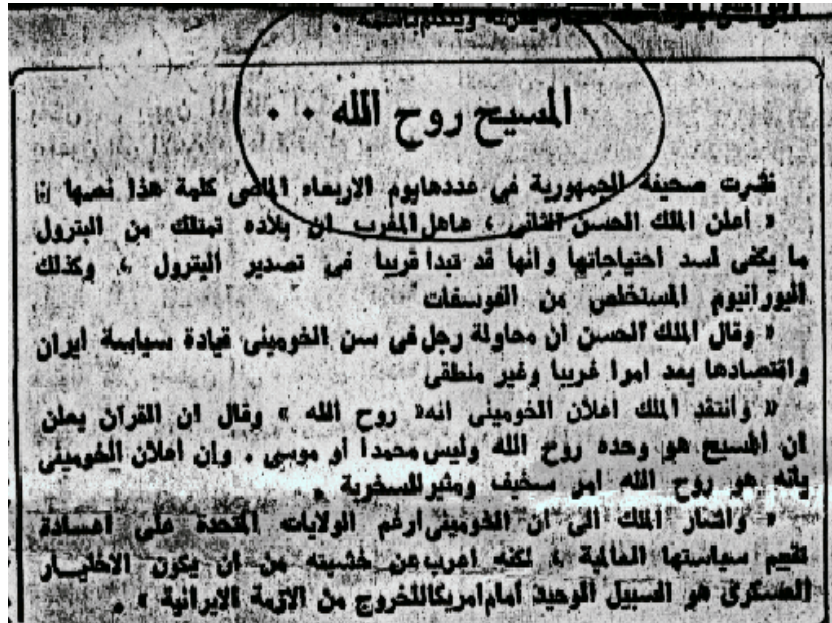
وهنا نتذكر قصة لطيفة حدثت أيام الإمام الخومينى زعيم الشيعة فى إيران .. فعندما قال عن نفسه أنه "

روح الله " ، انتقد الملك الحسن الثانى عاهل المغرب (فى ذلك الوقت) ذلك التصريح وقال :

"إن القرآن يعلن أن المسيح وحده " روح الله " وليس محمداً أو موسى ، وإن إعلان الخومينى بأنه روح الله أمرٌ سخيف مثير للسخرية " .

(جاء ذلك فى الجرائد الرسمية ، وجريدة وطنى) .

صورة لما جاء فى جريدة وطنى :



* سياق الحديث يدل من وجهة نظر الصحابة على أن لقب "كليم الله" أعجب من لقب "خليل الله"، ثم قول آخرون "فعيسى روح الله وكلمته" يدل على أن لقب عيسى (روح الله وكلمته) أعجب من لقب إبراهيم ولقب موسى (خليل الله وكليم الله) - وهذا منطقي .

المسيح روح الله ..

نشرت صحيفة الجمهورية في عددها يوم الأربعاء الماضي كلمة هذا نصها:
" أعلن الملك الحسن الثاني، عاهل المغرب ان بلاده تمتلك من البترول
ما يكفي لسد احتياجاتها و انها قد تبدأ قريباً في تصدير البترول، و كذلك
اليورانيوم المستخلص من الفوسفات ".
" وقال الملك الحسن ان محاولة رجل في سن الخوميني قيادة سياسة إيران
و اقتصادها يعد أمراً غريباً و غير منطقي ".
" و أنتقد الملك إعلان الخوميني أنه " روح الله " و قال ان القرآن يعلن
أن المسيح هو وحده روح الله ليس محمداً او موسى. و أن إعلان الخوميني
بأنه هو روح الله أمر سخيف و مثير للسخرية ".
" وأشار الملك الى أن الخوميني أرغم الولايات المتحدة على إعادة
تقييم سياساتها العالمية، لكنه أعرب عن خشيته من أن يكون الاختيار
العسكري هو السبيل الوحيد أمام أمريكا للخروج الأزمة الإيرانية ".

إذاً فلو كل الأنبياء " روح الله " ما خص القرآن المسيح وحده بهذه الصفة .
بالرغم مما سبق قد يقول البعض أن آدم "روح الله" وبالتالي ذريته تأويلاً لما جاء في (السجدة/ ٩) :
" ثم سواه ونفخ فيه من روحه* " .
..الرد ..

القول بأن آدم وذريته روح الله يحمل صاحبه مسؤولية ضخمة فهو خطأ لاهوتي ، لأن الروح الإنسانية
معرضة للهلاك الأبدى في النار ، وحاشا لله أن يحدث ذلك لروحه أو روح منه ** - لأن روح الله هو
الله كما سيتضح في الآية القادمة .. كما أن لو آدم " روح الله " فلماذا لم يُسمَى بهذا الاسم وسميَ المسيح
وحده فقط ؟ خاصة وأن آدم هو أول من أخذ روحاً من الله !!!

روح الله ... هو عين الذات الإلهية ... هو الله :

ففي (يوسف/ ٨٧) جاء: " .. وَلَا تَيَسَّسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبَيِّنُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ " .

جاء في التفسير: أي لا يقطعوا رجاءهم وأملهم من الله .. (٦٣)

جاء أيضاً في تفسير الآية : والثقة في الله تحيي الأمل ... (٦٤)

* جاء في المعجم الوسيط ... ان الروح تعني النفس أو النَّفْس .

**لذلك جاء في التوراة : " وجعل الرب الإله آدم تراباً من الأرض. ونفخ في أنفه نسمة حياة . فصار آدم نفساً حية" . (تكوين ٢: ٧) .

(د) المسيح .. كلمة الله ..

" إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ .. " .

(آل عمران / ٤٥)

" إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ " . (النساء / ١٧١)

وحتى نفهم المقصود بـ " كلمة الله .. لا بد أن نأخذ فكرة سريعة أولاً عن عقيدة آباء الكنيسة في ذات الله وصفاته ، وثانياً عقيدة علماء وفلاسفة المسلمين في ذات الله وصفاته ، وثالثاً القرآن كالمصدر الأول للعقيدة والتشريع حتى عندما نعرض أخيراً لآراء علماء وفلاسفة الإسلام في القديم والحديث وموقفهم من قضية التثليث المسيحي .. يكون معلوماً لدينا الأساس الذي بنوا عليه آراءهم ؟

خاصة وأن القرآن هاجم التثليث الذي يحوى صاحبة والذي لا نؤمن به نحن وكان يكرر عبارة :

" ولم تكن له صاحبة " . (الأنعام / ١٠١) ، (الجن / ٣)

ففى قوله (.. وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً) النساء / ١٧١ -

قال الجلالان : الله وعيسى وأمه. أى التثليث المحتوى على صاحبة .

وقال ابن كثير: (ولا تقولوا : ثلاثة) أى : لا تجعلوا عيسى وأمه مع الله شريكين ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . (٦٥)

فالتثليث الذى تتحدث عنه الآية هو التثليث المحتوى على صاحبة (حاشا لله) .

ويؤيد تفسير الجلالين وابن كثير ما جاء فى المائدة/ ١١٦ (أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ

اللَّهِ) أى أن مريم فى هذا الثالوث الذى هاجمه القرآن .

نفس المعنى يتأكد فى قوله : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ) المائدة/ ٧٣ .

قال الجلالان : ثالث آلهة ثلاثة : أى هو أحدهما والآخران عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى * . (٦٦)

وقال ابن كثير: " قال السدى وغيره : نزلت فى جعلهم المسيح وأمه إلهين مع الله ، فجعلوا الله ثالث ثلاثة بهذا

الإعتبار ، قال السدى وهى كقوله تعالى فى آخر السورة : (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ : يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ :

اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ . قَالَ سُبْحَانَكَ ...) (المائدة/ ١١٦) - وهذا القول هو الأظهر والله

أعلم " . (٦٧)

تأكد إذاً أن التثليث الذى هاجمه القرآن هو التثليث الذى يحوى صاحبة وهذا التثليث غير موجود بالتوراة أو

الإنجيل ، ولا فى قانون الإيمان المسيحي الذى وضع فى مجمع نيقية المسكونى سنة ٣٢٥ م .

أولاً : عقيدة آباء الكنيسة في ذات الله وصفاته

قال السيد المسيح : " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس " (متى ٢٨ : ١٩) يلاحظ قوله "باسم" ولم يقل بأسماء .
وقال يوحنا الرسول (الحوارى) : " فإن الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة (الإبن) والروح القدس .
وهؤلاء الثلاثة هم واحد " (رسالة يوحنا الأولى ٥ : ٧) .
ويقول يعقوب الرسول : " أنت تؤمن أن الله واحد . حسناً تفعل والشياطين يؤمنون ويقشعرون " (رسالة يعقوب ٢ : ١٩) .

وقانون الإيمان المسيحى الذى يؤمن به جميع المسيحيين على اختلاف طوائفهم يبدأ بالآتى :
" بالحقيقة نؤمن بإله واحد .. " .
إذا فالمسيحيون يؤمنون بإله واحد ... والمشكلة هى كيف أن الله واحد فى ثلاثة (واحد فى الجوهر مثلث الأقانيم)!!
شرح عدد من آباء الكنيسة معنى الأقانيم فى الذات الإلهية فقالوا : إنها خواص أو صفات للذات الإلهية .
وقال بعضهم أن الله أحدى الذات مثلث الصفات ، وهذه الصفات ذاتية تقوم عليها الذات الإلهية .
ولزيادة التوضيح استخدموا لفظاً آخر أخذوه من اليونانية بنطقه اليونانى للدلالة على الأقانيم وقيامها فى الجوهر الإلهى أو الذات الإلهية ويكتب باللاتينية **HYPOSTASIS** ، وكما هو واضح يتألف من مقطعين **HYPO** أى تحت ، ثم **STASIS** أى قيام أو كيان . واللفظ يعنى ما يقوم به الكيان أو ما يقوم عليه الكيان .
فالأقانيم صفات ذاتية يقوم عليها الجوهر الإلهى ^(٦٨)
يستدل من ذلك أن البسمة المسيحية: " باسم الآب والإبن والروح القدس إله واحد " تدل على الذات وعلى الصفات.

قد يقول البعض : هل الصفات ثلاثة فقط ؟ أين الصفات الأخرى كالمحبة والعدل والرحمة... إلخ ؟
..الرد ..

الآب (أصل الوجود) ، والكلمة (العقل) ، والروح القدس (الحياة) . صفات ذاتية يقوم عليها الجوهر الإلهى وبدونها لا يكون للجوهر الإلهى كيان أو قيام .
أما بقية الصفات فتتبعهم أو بمعنى آخر بقية الصفات نابعة من الصفات الذاتية الثلاث .
مثال للتوضيح : الإنسان .. يُعرّف بأنه حيوان ناطق (عاقل) ، ولا نستطيع أن نضيف صفة أخرى مثل العدل ونقول : حيوان ناطق عادل ، لأنه يوجد انسان عادل وآخر ظالم... وهكذا فالصفات الذاتية للإنسان التى يقوم عليها كيانه أنه حيوان ناطق (عاقل) أما بقية الصفات فنابعة من كونه حى وعاقل .
لذلك قال البعض أن صفات الذات غير صفات الفعل . ^(٦٩)

ثانياً : عقيدة علماء وفلاسفة المسلمين في ذات الله وصفاته أو في علاقة الصفات بالذات

الغزالي .. يؤمن أن صفات الله أزلية ، .. (٧٠)

أبو حنيفة يقول : " ... أنه مازال بصفاته قديماً قبل خلقه.. " (٧١)

وقال أهل السنة وجميع الصنفاتية : "إن الله تعالى واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته الأزلية لا نظير له . (٧٢)

ويقول ابن تيمية : وليست صفات الله غير الله (٧٣)

ويقول الشهرستاني : " وأعلم أن جماعة كبيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية ، ... ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل " . (٧٤)

وتقول الكرامية* : " البارئ تعالى عالم بعلم ، قادر بقدرة ، حي بحياة ، شاء بمشيئة ، وجميع هذه الصفات قديمة أزلية قائمة بذاته " . (٧٥)

الواصلية .. أثبتوا للذات صفتين ذاتيتين هما اعتباران للذات القديمة وردوا جميع الصفات إلى هاتين الصفتين (العلم والقدرة) . (٧٦)**

والمعتزلة قالوا : " إن الصفات ليست شيئاً سوى الذات ، فهي عين الذات* أو أحوال للذات. " (٧٧) أي قالوا بوحدة الذات والصفات . (٧٨)**

والخوارج .. اتفقوا مع المعتزلة ونفوا مغايرة صفات الله لذاته ، أو زيادتها عن الذات. (٧٩)

وقد اتفق الشيعة الإمامية الإثنى عشرية والنجارية مع المعتزلة والخوارج أنه سبحانه "واحد في ذاته" وأن صفاته عين ذاته. (٨٠)

والأشاعرة قالوا : أن صفات الله سبعة ثابتة له منها أنه حي متكلم ... وقالوا : أن هذه الصفات قائمة بذات الله سبحانه ، أي أنها ليست عين الذات – كما قال المعتزلة – ولكنها ليست غير الذات .. فهي قائمة

بالذات ، زائدة عليها ، لإستحالة أن تكون الذات حية بغير حياة ، وعالمة بغير علم... إلخ وهي ليست غيرها حتى لا تلحق الغيرية والمغايرة – المفيدة للحدوث – بالذات القديمة .. ومن هنا قالوا : أنه لا يصح أن يقال : أن

الصفات هي الذات .. كما لا يصح أن يقال أنها غير الذات ، ومع ذلك فهي ثابتة للذات وقائمة بها !! (٨١) وقد عبروا عن ذلك بقولهم : " لا هي هو ولا هي غيره ** " (٨٢)**

والماتريدية قالوا : أن هذه الصفات زائدة على ذاته سبحانه وتعالى ، وهي صفات أزلية ومعان قائمة بذاته ، لكنها ليست هي الذات ، ولا هي غير الذات ، وعبروا عن ذلك أيضاً بقولهم : " لا هي هو ولا هي غيره " . (٨٣)

*هم أصحاب أبي عبد الله محمد كرام.

**هم أصحاب أبي حذيفة واصل بن عطاء تلميذ الحسن البصري.

***عين الشيء نفسه.. يقال هو بعينه – (بحسب المختار الصحاح).

****يؤمن المسيحيون أن أقنوم الكلمة غير أقنوم الآب ومع ذلك هو واحد مع الآب [قال المسيح : "لأن منه" (يوحنا ٧: ٢٩) ، وقال أيضاً: "أنا والآب واحد". (يوحنا ١٠: ٣٠) ، "وقال أنا في الآب والآب في" (يوحنا ١٤: ١١) .

ويقول الشهرستاني لنافين الصفات ، أنه في نفي الصفات نفى للموصوف. وأن الصفات مذكورة في الكتاب والسنة. (٨٤)

إذاً فهناك إجماع على وجود صفات للذات الإلهية.. وقد اختلفوا في عددها، و هل هي عين الذات ، أم قائمة بالذات زائدة عليها ، أم أنها ليست عين الذات مع أنها ليست غير الذات (لا هي هو ولا هي غيره).. لكنهم اتفقوا في كونها قديمة أزلية .

ثالثاً : القرآن والذات والصفات :

بالرجوع للقرآن نفسه (المصدر الأول للعقيدة والتشريع في الإسلام) نجد الآية الأولى به تقول : " بسم الله الرحمن الرحيم " (الفاتحة/ ١) .

قال بعض العلماء "تضمنت جميع الشرع لأنها تدل على الذات وعلى الصفات . وهذا صحيح". (٨٥)
وقال النووي في شرح صحيح الإمام مسلم : إن لفظي " الرحمن الرحيم " اشتملا على الصفات الذاتية . (٨٦)
لذلك قال الشهرستاني : إن الصفات مذكورة في الكتاب والسنة . انظر مصدر رقم (٨٤) .

ويلاحظ أن كلمة "الرحمن" (الصفة الثانية في البسملة) لها وضع مميز عن بقية الصفات وبقيّة أسماء الله الحسنى .. فهي أول أسماء الله الحسنى .. وهناك سورة قرآنية اسمها "سورة الرحمن" ، أما بقية الصفات والأسماء الحسنى فليس في القرآن سورة باسم أى منها..

كما يلاحظ أن الجلوس في القرآن ينسب لصفة الرحمن دون باقى الصفات (الرحمن على العرش استوى)
(أنظر طه/ ٥ ، الفرقان/ ٥٩) .

وفي الحديث الصحيح : "خلق الله آدم على صورة الرحمن" * (٨٧)
وقد علق صالح الورداني على هذا الحديث قائلاً : " أثبتوا لله الصورة " . (٨٨)
وقال عوض سمعان : "هل نستنتج من هذه العبارة (الحديث السابق) أن الرحمن كائن غير الله وفي الوقت نفسه هو الله ؟ " (٨٩)

ويتأكد هذا الوضع المميز لصفة الرحمن في الآيتين الآتيتين :

" قل أدعو الله أو أدعو الرحمن أيما ما تدعوا فله الأسماء الحسنى". (الإسراء/ ١١٠) .
" وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي". (الرعد/ ٣٠) .
ويتضح من الآيتين أن صفة الرحمن ليست شيئاً مغايراً لذات الله أو كما قال عوض سمعان بعالیه - (وتفسير المنتخب للآيتين وغيره من التفاسير يوضح ذلك أيضاً) .
إذاً فوحداية الله ليست مجردة أو مطلقة بل شاملة جامعة (ذات و صفات) .
[لذلك قال حجاج : " اسم الله هو أعظم الأسماء لدلالته على الذات العلية الجامعة لكل صفات الألوهية " .
الجامعة لكل الصفات الإلهية " .

* قال أحمد بن حابط إمام فرقة الحابطية: أن المسيح هو المراد بقول النبي: "إن الله خلق آدم على صورة الرحمن". (الملل والنحل للشهرستاني - مصدر سابق ص ٥٤)

وقال مصطفى محمود: "الله هو الاسم الطلسم الذى يشمل فى داخله جميع الأسماء والصفات والأفعال . فهو جامع الكمالات وكامل الأوصاف". (٩٠)

فالقول بتعدد الصفات لا يتعارض مع وحدانية الله... لذلك قال الفراء*: " لو كان القول بتعدد الصفات كفر لزم رد جميع القرآن ولزم رد العقل من حيث إنا نعلم بالضرورة أن المفهوم من كونه تعالى عالماً غير المفهوم من كونه تعالى حياً " .

يمكن تلخيص ما سبق فى هذه النقطة [٧ / د] فى الآتى :

- الكل أجمع على أن الله صفات أزلية قديمة .
- موضوع الصفات - لا هى ولا هى غيره - عند بعض الفرق ، أو أنها عين الذات كما قالت فرق أخرى يشبهه إلى حد الاعتقاد المسيحى الذى يعتبر أفنوم (صفة) الكلمة غير أفنوم الآب وفى نفس الوقت هو واحد مع الآب فى الجوهر كما صرح المسيح قائلاً : "أنا والآب واحد" ، "أنا فى الآب والآب فى" ، "أنا أعرفه لأنى منه". أنظر (يوحنا ١٠ : ٣٠) ، (يوحنا ١٤ : ١١) ، (يوحنا ٧ : ٢٩) .
- " بسم الآب والابن والروح القدس " عند النصارى تدل على الذات وعلى الصفات الذاتية .
- " بسم الله الرحمن الرحيم " عند المسلمين تدل على الذات وعلى الصفات الذاتية .
- الصفة الثانية فى البسملة المسيحية - الابن أو الكلمة - تميزت بإتخاذ جسداً بشرياً (المسيح) فكان هو الصورة المنظورة لله غير المنظور - بحسب ما جاء فى (يوحنا ١ : ١٥) ، (كولوسى ١ : ١٥) .
- من هنا جاء لقب "الكلمة" لأنه كما أن الكلمة تجسيد للعقل الذى لا يرى أو بمعنى آخر - الصورة المنظورة للعقل غير المنظور - كذلك كان المسيح هو الصورة المنظورة لله غير المنظور .
- والنقطة التالية (صفة الكلام وعلاقتها بالذات) سوف تلقى مزيداً من الضوء على هذا الموضوع .
- الصفة الثانية فى البسملة الإسلامية - الرحمن - لها وضع مميز كما رأينا - ولها صورة (خلق الله آدم على صورة الرحمن) - استواء على العرش... فكأن الرحمن هو الصورة المنظورة لله غير المنظور .
- كما أن (الإسراء / ١١٠) ، (الرعد / ٣٠) يدلان على أن صفة الرحمن ليست شيئاً مغايراً لذات الله ، أو كائناً غير الله وفى الوقت نفسه هو الله .
- لعل ما سبق هو الذى جعل الإمام أحمد بن حابط يعتقد أن " الرحمن " هو " المسيح " - فهل أخطأ ؟ (انظر المصدر ١٢٦) .

تكلّمنا في النقطة (د) عن الصفات و علاقتها بالذات .. ومن الصفات صفة الكلام – فما علاقتها بالذات ؟!..

❖ صفة الكلام وعلاقتها بالذات :

[يقول الحديث القدسي : قال الله عز وجل : " لا إله إلا الله كلامي وأنا هو . فمن قالها دخل حصني ، ومن دخل حصني أمن عاقبي " .

وجاء في الحديث القدسي أيضاً : " .. والقرآن كلامي ومني خرج * "] (٩١)

وقد أجمع كل من الإمام أحمد بن حنبل وأهل السنة والسلفيين والنصوصيين والحشوية والمشبّهة على أن كلام الله قديم أزلي غير مخلوق . (٩٢)

[وقال جعفر بن محمد الصادق " مَنْ زعم أن كلام الله مخلوق ، يُقتل ولا يُستتاب " . وسئل مالك بن أنس ما تقول فيمن يقول القرآن (كلام الله) مخلوق ؟ فقال : هو عندى كافر فاقتلوه . وقال : القرآن كلام الله ليس بمخلوق فالقرآن كلام الله وصفة ذاته غير مخلوق ، ومن قال أنه مخلوق فهو كافر بالله العظيم . وكذلك قال وكيع وأبو حنيفة والشافعي . ولقد كفر السلف الصالح من قال بخلق القرآن فالقرآن كلام الله قائم به قديم بقدمه .] (٩٣) ويقول أهل السنة : "كلام الله صفة أزلية قائمة بذاته... فالله متكلم والكلام صفة ومعنى قائم به". (٩٤) " صفة قديمة كقدم الله جل جلاله". (٩٥)

وقالوا : "الصفات حقيقة لامجازا ، فمن لم يكن له كلام ، لم يكن متكلماً في الحقيقة". (٩٦)

وقال الغزالي : " إن الكلام القائم بذاته قديم وكذا جميع صفاته...." (٩٧)

ويقول الأشاعرة : "أن كلام الله بمعنى الحديث النفسى القديم القائم بذات الله ، أزلي ، وهو واحد لا تعدد فيه ، متميز مغاير لذاته تعالى ويظهر بصور كثيرة لمن يريد الله أن يظهر له". (٩٨) ويقول محيي الدين بن عربي :

["الكلمة هي الله متجلياً لا في زمان معين أو مكان .. وأنها عين الذات الإلهية لا غيرها " .

وقال أيضاً : "الكلمة الكلية الجامعة أو العقل الإلهي هو اللاهوت أو باطن الناسوت". (٩٩)

وقال بعض العلماء : "بأن القول أن القرآن غير مخلوق ، وبأنه قديم قدم الله ، إنما يعنى أنه مساوٍ له في القدر ، وتعبير كامل عن حقيقته". (١٠٠)

ويقول عثمان بن محمد آل خميس التميمي (من علماء أهل السنة) : " .. لأن تعظيم المصحف الذي يحوي كلام الله – الذي هو صفة من صفاته – لا يؤدي بالتالي إلا إلى تعظيم الله ، فلا يخاف على صاحبه من ذريعة الشرك *". (١٠١)

* قال المسيح (كلمة الله) : أنه خرج من عند الآب (يوحنا ١٧ : ٨) . وقال أيضاً : خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب (يوحنا ١٦ : ٢٨) . وقال له تلاميذه (الحواريون) : الآن نعلم أنك عالم بكل شيء ولست تحتاج أن يسألك أحد . لهذا نؤمن أنك من الله خرجت (يوحنا ١٦ : ٣٠) .
** ونحن نقول أن تعظيم المسيح بصفته " كلمة الله " (أي صفة من صفاته الذاتية) لا يؤدي بالتالي إلا إلى تعظيم الله ، فلا يخاف على صاحبه من ذريعة الشرك .

لذلك يقول د. زكى نجيب محمود :

".. لأن كلماتك - منطوقة أو مكتوبة - هي نفسك - انطلقت من محبسها بين الضلوع - إنها تصورك بأدق مما تصور قسّمات وجهك آلة التصوير .

نعم فآلة التصوير تقدم قسّماتك فى بعدين- فى حين أنها فى الحقيقة ثلاثة أبعاد ، أما كلماتك علمت أو لم تعلم فهي صورة نفسك بكل أبعادها..." (١٠٢)

الإجماع السابق على قدم كلام الله كقدمه اختلف معه كل من الخوارج والمعتزلة ...

فقال الخوارج بخلق القرآن - كلام الله - حتى لا يؤدى القول " بقدم الكلمة " إلى ما أدى إليه فى المسيحية ، عندما قال اللاهوتيون بالتثليث ، لأن "كلمة الله" عيسى بن مريم قديمة كالله!.. (١٠٣)
وقالت المعتزلة : "لو كان كلام الله - ومنه القرآن موصوفاً بالقدم لتعدد القدماء ، ولصحت عقيدة التثليث النصرانية ! .." (١٠٤)

❖ القرآن هو "كلام الله" - و المسيح هو "كلمة الله" .. فماذا بعد ؟

مما سبق يتضح أن صفات الله أزلية ومنها كلام الله ، لذلك أجمع أهل السنة وكثير من الفرق أن كلام الله قديم قدم الله (غير مخلوق) ... لأن من لم يكن له كلام لم يكن متكلماً فى الحقيقة (مصدر ٩٦) .
إلا أن الخوارج و المعتزلة نفوا ذلك كما أوضحنا من قبل ... حتى لا يؤدى القول بقدم كلام الله إلى القول بقدم المسيح عيسى بن مريم " ككلمة الله " وبذلك يكون المسيح إلهاً كما قالت النصارى (أو اللاهوتيون النصارى) ولصحت عقيدة التثليث النصرانية .

وقبل نهاية القرن العشرين أثار د. نصر حامد أبو زيد * هذه القضية القديمة وقال :

[والمقارنة بين القرآن وبين السيد المسيح من حيث طبيعة "نزول" الأول وطبيعة "ميلاد" الثانى تكشف عن أوجه التشابه بين البنية الدينية لكل منهما داخل البناء العقائدى للإسلام نفسه.
ولعلنا لا نكون مغالين إذا قلنا أنهما ليستا بِنِيَّتَيْنِ ، بل بِنِيَّةٍ واحدة رغم اختلاف العناصر لكل منهما ، فالقرآن كلام الله وكذلك عيسى عليه السلام : " رَسُوْلُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ " (النساء/١٧١) .
وقد كانت البشارة لمريم : " إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيْحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ " (آل عمران/٤٥) .
وإذا كان القرآن قولاً ألقى إلى محمد عليه السلام ، فإن عيسى بالمثل " كلمة الله " ألقاها إلى مريم وروح منه" (النساء/١٧١) . أى أن محمداً = مريم .

والوسيط فى الحالتين واحد وهو الملاك جبريل الذى تمثل لمريم "بشراً سوياً" (مريم/١٧) وكان يتمثل لمحمد فى صورة أعرابي .

* جاء فى حيثيات الحكم بإرتداد د/نصر حامد أبو زيد الآتى : نصر حامد أبو زيد نشأ مسلماً فى مجتمع إسلامى ويعمل استاذاً للغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة القاهرة .

ويقوم بتدريس علوم القرآن (الأهرام ٨/٩ / ١٩٩٦ - ص ٨)

وفى الحالتين يمكن أن يقال أن كلام الله قد تجسد فى شكل ملموس فى كلتا الديانتين :
تجسد فى المسيحية فى مخلوق بشرى هو المسيح ، وتجسد فى الإسلام أيضاً لغوياً فى لغة بشرية هى اللغة العربية..

وفى كلتا الحالتين صار الإلهى بشرياً ، أو تأنس الإلهى .

واللغة العربية فى الوحي الإسلامى تمثل الوسيط الذى تحقق فيه وبه التحول. ويتمثل اللحم والدم- مريم- الوسيط الذى تحقق التحول* فيه وبه فى المسيحية.

وإذا كان الفكر الدينى الإسلامى ينكر على الفكر الدينى المسيحى "توهم" طبيعة مزدوجة للسيد المسيح ، ويصر على طبيعته البشرية ، فإن الإصرار على الطبيعة المزدوجة للنص القرآنى وللنصوص الدينية بشكل عام يعد وقوعاً فى التوهم نفسه". [١٠٥]

وقد كان من التهم التى وجهت إليه قوله : " إن الإلهى تجلى فى القرآن (التنزيل) كما تجلى فى المسيحية فى صورة المسيح البشر ابن الإنسان " . (١٠٦)

أو قوله : " إن الله تجلى فى القرآن كما تجلى الله فى المسيح " . (١٠٧)

وقد دافع د. سيد محمود القمنى عن د. نصر أبو زيد قائلاً :

" لو كان كلام الله مقدساً لوجب تقديس المسيح عيسى بن مريم كإله ...

لماذا تريدون تأليه القرآن وإنكار تأليه يسوع ...

فإذا قبلت أن يكون المسيح بشراً إنساناً رغم أنه كان " كلمة الله " فعليك أن تقبل أن هذا القرآن أصبح بدوره مخلوقاً وليس كيانه أزلياً يكتسب صفة القدسية مثل الله " . (١٠٨)

ويدافع المفكر السورى طيب تيزينى عن الدكتور نصر أبو زيد قائلاً :

" ... فإن يُرفض القول بإزدواج " شخصية المسيح " لاهوتياً وإنسانياً ، يعنى- فى الوقت ذاته وبالتشديد

عينه أن يُرفض معه القول بكون القرآن " كلام الله " بمعنى تجليه وتجسده . لأن القول بذلك دون هذا يُحدث

اضطراباً منطقياً نسقياً فى بنية التفكير الدينى المعنى ، كما يخلق حساسية أيديولوجية دينية لدى من يعينهم الأمر فى الوسط المسيحى". (١٠٩)

ويقول د. محمد شحرور (مفكر سورى) فى هذا الصدد :

" لو أن كلامه أزلياً لأصبح الكون والله واحداً ولأصبح المسيح ابن الله لأنه كلمة منه ، .. " (١١٠)

نختم هذه النقطة بما قاله المستشار محمد سعيد العشماوى .. قال :

" فى الإسلام، القرآن هو كلام الله الموحى به إلى النبى. وفيه أن السيد المسيح هو كلمة الله " إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ " . (النساء : ١٧١) ، و أيضاً " إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ " (آل عمران : ٤٥) .

وفى المسيحية أن السيد المسيح كلمة الله .

* الإعتقاد المسيحى هو أنه ليس الكلمة تحول إلى بشر ولكن الكلمة اتخذ جسداً بشرياً دون تحول.

ومن هذا التوافق بين الإسلام والمسيحية، على أن السيد المسيح هو كلمة الله حدث التداخل بين الفكر الإسلامي واللاهوت المسيحي . ففي هذا اللاهوت أن كلمة الله أزلية غير مخلوقة ، وأن السيد المسيح هو مظهر (أقنوم) الجلالة والقدسية الذى لم يخلق ، وإنما وجد مع الله منذ الأزل .

والقول بأن الكلمة مخلوقة - فى هذا اللاهوت - يعنى أن الله سبحانه كان بغير كلمة حتى خلقها فكانت .

أما الجسد الإنسانى للسيد المسيح فهو الناسوت (المقابل الإنسانى لللاهوت) الذى تبدت به الكلمة للناس حتى يحقق لهم الخلاص". (١١١)

أخيراً آراء علماء وفلاسفة الإسلام فى القيم والحديث ..

أ- الله والخلق والتفسير عند الأشاعرة والغزالي ومحيى الدين بن عربى :

عند الأشاعرة * : قالوا إن كلمة التكوين (التى كان المولى يقولها للشيئ فيكون فى الحال) هى شخصية لها قوة الخلق والتكوين . وبواسطتها تعمل الإرادة الإلهية عملها. فالله لم يخلق ابتداء بل بواسطة (إذ على أساس اعتبار وحدانية الله ، وحدانية مطلقة ، يكون تعالى منزهاً عن القيام بأى عمل مباشرة ، لأن قيامه به يجعل صفاته عاملة بعد أن كانت معطلة ، الأمر الذى يعرضه للتغيير وهذا ما لا يليق به تعالى) ، وهذه الوساطة هى "كلمته" * .

وبذلك أسند الأشاعرة الخلق والتدبير - كما يقول د. أبو العلا عفيفى - إلى شخصية أخرى غير الله ، ... " (١١٢)

عند الإمام الغزالي : قال " إن كلمة مطاع الوارد ذكرها فى الآية "مطاع ثم أمين" التكوير/ ٢١ يراد بها موجود غير الذات الإلهية المنزهة ، وهو يحرك الأفلاك ويدبر الكون ، وعن طريقه يتوصل العبد إلى معرفة الموجود المنزه عن كل ما أدركه البصر والبصيرة. وهذا الموجود (أى المطاع) ليس هو الله ، لكنه أيضاً ليس شيئاً غير الله . بل إن نسبته إلى الله هى نسبة الشمس إلى النور المحض *** . وهو أيضاً العقل الإلهى الظاهر أثره فى الوجود والذى به يتلقى الإنسان الوحي والإلهام ، فيكون المطاع هو الله متجلياً أو معيناً " . (١١٣)

عند محيى الدين بن عربى : قال محيى الدين بن عربى كلاماً يشبه إلى حد كبير ما قاله الأشاعرة والغزالي **** . (أنظر المصدر السابق ص ٧٧)

* الأشاعرة هم متكلمو أهل السنة (د. على عبد الفتاح المغربى - حقيقة الخلاف بين المتكلمين - مصدر سابق ص ٦١) .

** قيل عن أقنوم "الكلمة" فى المسيحية : " كل شيئ به كان وبغيره لم يكن شيئ مما كان " . (يوحنا ١: ٣) ، وقيل أيضاً : " به عمل العالمين " . (عبرانيين ١: ٣) ، وأيضاً " إن العالمين أتقنت بكلمة الله " . (عبرانيين ١: ٣)

*** فى المسيحية قيل عن أقنوم "الكلمة" : " نور من نور " (قانون الإيمان المسيحى - مجمع نيقية المسكونى ٣٢٥ م) .

**** المعتزلة قالوا : " إن الصفات ليست شيئاً سوى الذات ، فهى عين الذات أو أحوال للذات " .

وقد علق مؤلف المصدر السابق على هذا الكلام قائلاً :

" إنهم على إختلاف أجناسهم وثقافتهم ، أجمعوا على وجود كائن ليس هو الله ، لكنه ليس شيئاً سوى الله ، وهذا الكائن* كمال محض لا يقبل التعريف أو التحديد. وهو الخالق للعالم والمعتنى به وصاحب السلطان عليه. وبه وحده نستطيع الإتصال بالله ، لأن الله (أو بالحرى اللاهوت) أسمى من أن يدرك أو يدنى منه مباشرة ". (١١٤)

لعل ما سبق وقدمناه عن الصفات وعلاقتها بالذات خاصة صفة "الكلمة" وعلاقتها بالخلق والتدبير جعل بعض العلماء والمفكرين الإسلاميين فى القديم والحديث يتفهمون أن التثليث المسيحى تثليث روحى - ليس فيه صاحبة أو ولد من صاحبة** . ولذلك كان منهم من نظر إلى هذه العقيدة نظرة خالية من التكفير الذى يقول به البعض :

معتقد النصارى عند الشهرستانى - يقول :

قالوا أن الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته ويعنون بالكلمة أقنوم العلم ويعنون بروح القدس اقنوم الحياة ، ولا يسمون العلم قبل تدرعه به ابناً بل المسيح مع ما تدرع به ابن... " (١١٥)

معتقد النصارى عند الرازى - يقول :

يقوم مذهبهم على : أن الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته ، ويقصدون بالكلمة : أقنوم العلم ، وبروح القدس : أقنوم الحياة ، وصرحوا بأن الجوهر غير الأقانيم ، وأنهما كالموصوف والصفة ، فقالوا بالتثليث " . (١١٦)

معتقد النصارى عند الخوارج والمعتزلة :

ويتضح منه أن التثليث المسيحى تثليث روحى ليس به صاحبة أو ولد من صاحبة. (أنظر مصدر ١٠٣ ، ١٠٤)

معتقد النصارى عند أبو الهذيل العلاف*** (١٣٥ - ٢٣٥هـ) - يقول :

" وإنما الصفات ليست وراء الذات معانى قائمة بذاته ، بل هي ذاته ، " وقد علق الشهرستانى على كلام أبو الهذيل قائلاً :

" وإن أثبت أبو الهذيل هذه الصفات وجودها للذات ، فهي بعينها أقانيم النصارى ". (١١٧)

وبذلك تكون أقانيم النصارى هي عين الذات (صفات ذاتية) عند بعض الفرق الإسلامية .

معتقد النصارى عند محبى الدين بن عربى :

جاء فى (الأنبياء/ ١٧) : " لو أردنا أن نتخذ لهواً لأتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين " .

وجاء فى التفسير : قال عكرمة والسدى : " المراد باللّه هنا الولد " . (١١٨)

ولذلك علق محبى الدين بن عربى على هذه الآية وغيرها مثل " الرحمن على العرش استوى " قائلاً : " فعمت الشرائع أمزجة العالم " .

* هذا الكائن فى المسيحية هو أقنوم الكلمة.

** أوضحنا من قبل أن التثليث الذى هاجمه القرآن هو تثليث مادى يحتوى على صاحبة والذى يرفضه المسيحيون أيضاً. (ارجع للنقطة [٧ / د]) .

*** هو محمد بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة (أنظر الملل والنحل للشهرستان تحت عنوان الهذيلية ص ٤٤ ، وأنظر اعتقادات فرق المسلمين.. للرازى - مكتبة مدبولى ص ١٢) .

مفسراً أيضاً الله بالولد. وقد قرأها : " لو أردنا أن نتخذ ولداً لاتخذناه من لدنا " . (١١٩)

ملحوظة : واضح أن ابن عربي فهم (الأنبياء/ ١٧) على أنها تتوافق مع ما جاء في الإنجيل على بنوة المسيح لله وأنه من لدنه وليس من صاحبة والتي تتضح في قول المسيح نفسه " أنا أعرفه لأني منه " (يوحنا : ٢٩) .

وقوله أيضاً : " خرجت من عند الآب (من لدن الآب) وأتيت إلى العالم .. " (يوحنا ١٦ : ٢٨) .

لذلك أيضاً في تفسير (الزمر/ ٤) قال بعض المفسرين : إن الله قادر أن يجعل له ولداً . (١٢٠)

كما ذهب ابن عربي إلى أن " أهل التثليث داخلون في الرحمة المركبة بحكم أنهم موحدون " . (١٢١)

معتقد النصارى عند أبو الفضل القرشى (المشهور بالكازرونى) - يقول :

" ..وها هنا نظر وهو أن زعمهم أن فيه أى فى المسيح لاهوتاً يمكن أن يكون المراد أن اللاهوت ظهر فيه ظهوراً تاماً ، وهذا لا يستلزم الكفر ، وأن لا إله إلا واحد لم يلزم منه أن يكون المسيح هو الله * ، بل يلزم أن يكون الإله موجوداً فيه " . (١٢٢)

معتقد النصارى عند القاضى أبوبكر محمد بن الطيب - المعروف بالباقلانى - قال فى كتابه "الطمس فى القواعد

الخمس " :

" إذا أمعنا النظر فى قول النصارى أن الله جوهر واحد وثلاثة أقانيم لا نجد بينهم وبيننا إختلافاً إلا فى اللفظ فقط . فهم يقولون أنه جوهر واحد ، ولكن ليس كالجواهر المخلوقة ، ويريدون بذلك أنه قائم بذاته ، والمعنى صحيح لكن العبارة فاسدة " . (١٢٣)

معتقد النصارى عند ابن رشد - يقول :

" النصارى لا يرون ان الأقانيم صفات زائدة عن الذات ، إنما هى كثيرة بالقوة لا بالفعل ولذلك يقولون أن الله ثلاثة وواحد ، أى واحد والفعل ثلاثة بالقوة * " (١٢٤)

قد يكون كل ما سبق جعل الإمام أحمد بن حابط إمام فرقة الحابطية ينسب أحكاماً إلهية فى المسيح ويقول عنه : [

أ- أنه تدرع بالجسد الجسمانى وهو الكلمة القديمة كما قالت النصارى.

ب- أنه يحاسب الخلق فى الآخرة.

ت- هو المراد بقوله تعالى : "وجاء ربك والملك صفاً صفاً" . (الفجر/ ٢٢) .

ث- هو الذى يأتى فى ظلل من الغمام "هل ينظرون إلا أن يأتيتهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى

الأمر وإلى الله ترجع الأمور" . (البقرة/ ٢١٠) .

ج- هو المعنى بقوله تعالى : "ويأتى ربك" . (الأنعام/ ١٥٨) .

ح- وهو المراد بقول النبى : "إن الله خلق آدم على صورة الرحمن" .

خ- وهو الجبار الذى يضع قدمه فى النار . [(١٢٥)

* توضيح : الله فى المسيحية هو الآب والابن (الكلمة) والروح القدس (إله واحد أمين) أما المسيح هو الله الكلمة .

** القوة قد يعنى بها استعداد وجود الشئ الحاصل مع عدم حصوله والفعل كون الشئ حاصلاً ، وببطل هذه القوة عند الفعل ، وقد يقال القوة ويعنى بها شئ آخر ، وقد عرف بأنه هو ما به يصير الشئ بحيث أن يصبح أن يصدر عنه فعل أو يصدر عنه انفعال ، وهذه القوة تجتمع مع الفعل والانفعال ..، أنظر الملل والنحل للشهرستان - مصدر سابق - ص ٥٥٦ . وبأسلوب أبسط : الوجود بالفعل هو الوجود الحقيقى الحاصل ، أما بالقوة فهو إمكانية الوجود فى حالة أخرى تمثلها الكائن الموجود . مثال : أقول مثلاً أنا حالياً موجود بالفعل فى هذا المكان ولكنى موجود بالقوة فى مكان آخر أستطيع الوجود فيه .

والاعتقاد بتدرع الكلمة بالناسوت في المسيح قد يكون وراء اعتقاد الشيعة النصيرية والاسحاقية بأن :
" ظهور الروحاني بالجنماني لا ينكر .. فلا يمتنع أن يظهر الله تعالى في صورة بعض الكاملين". (١٢٦)

ب- ومن مفكرى القرن العشرين :

نرى العقاد في شرحه لإعتقاد النصارى في ذات الله يقول :

["إن الأقانيم جوهر واحد . وإن "الكلمة" و"الآب" وجود واحد. وإنك حين تقول "الآب" لا تدل على ذات منفصلة عن "الإبن" لأنه لا انفصال ولا تركيب في الذات الإلهية ."

وقد علق المؤلف على هذا فقال : لقد عرف الأستاذ العقاد إعتقادنا في ذات الله ، إلى حد بعيد ، فنحن نؤمن حقاً أن الأقانيم جوهر واحد وأنه لا انفصال لأحدهم عن الآخر على الإطلاق ، لأنهم ذات الله ، وذات الله غير قابلة للتجزئة أو الانقسام ، وذلك لعدم وجود تركيب فيها على الإطلاق .] (١٢٧)

وقال العقاد أيضاً : " المسيح جاء بصورة جميلة للذات الإلهية ". (١٢٨)

ويعلق عوض سمعان على هذه العبارة قائلاً :

" وصورة جميلة للذات الإلهية يراد بها في المفهوم المسيحي صورة كاملة لذاته. وصورة مثل هذه لا يمكن أن يأتي بها إلا الله نفسه ، لأنه ليس له شريك أو شبيه حتى يستطيع أن يعلن ذاته تعالى .. (١٢٩)

ونرى المستشار د. ممدوح توفيق* في شرحه لاعتقاد النصارى يقول :

" وفي اللاهوت المسيحي المقدس كما صورته بولس الرسول - ثلاثة أقانيم - الآب والإبن والروح القدس .

وهم وإن كانوا ثلاثة معانٍ إلا أنهم في ضمير الإنسان المؤمن إله واحد ، وجوهر واحد ، لأنه لا انفصال بين الله وكلمته وروحه ، ونحن له جميعاً مسلمون ، وهذا هو سر عقيدة التثليث. قال موسى بن ميمون الفيلسوف اليهودي الكبير : " لا يظن أن تلك الأسرار العظيمة معلومة إلى غايتها عند أحد منا ". (١٣٠)

ونرى أحمد عبد المعطى حجازى يقول :

" نحن نعرف أن المسيحيين الأرثوذكس عامة والأقباط خاصة **موحدون** ، لا يفصلون في المسيح بين

طبيعته البشرية وطبيعته الإلهية كما يفعل الكاثوليك ، بل يعتقدون أنه طبيعة واحدة تجمع بين الكلمة والجسد أو بين الله والإنسان ، وهذا هو المذهب المعروف بالمونوفيزم** ... " (١٣١)

ونرى د. محمد أركون*** .. عندما يتكلم عن موقف الإسلام من أهل الكتاب وأنبيائهم يقول :

" أهل الكتاب تلقوا الوحي من خلال أنبياء معترف بهم ومبجلين مثل إبراهيم وموسى... أما عيسى بن مريم

فله مكانة خاصة : إنه " **كلمة الله** "**** ، ولكنه ليس ابن الله ولم يصلب بحسب القرآن " . (١٣٢)

* مفكر مسلم .

** المونوفيزم = الطبيعة الواحدة.

*** أستاذ مؤرخ بجامعة السوربون (أنظر مصادر رقم ١٠٣).

**** كتبها د. أركون هكذا بخط مشدد .

ويقول د. طه حسين* :

" وقد قرر القرآن الكريم أن المسيح عيسى بن مريم رجل لا كالرجال ، لم يلد له أب وإنما هو كلمة الله

وروح منه ألقاها إلى مريم .

وقال عن اليهود : وزعمهم أنهم قتلوا المسيح بن مريم رسول الله ، وما كان لكلمة الله أن تُقتل وما كان

لروح من الله أن يُصلب . (١٣٣)**

ملحوظة : قال د. طه حسين عن المسيح عيسى بن مريم "إنما هو كلمة الله وروح منه" ... ثم نفى وأنكر

القتل عن كلمة الله وروح منه - مؤكداً استحالة ذلك بقوله " وما كان لكلمة الله أن تقتل وما كان لروح الله أن

يصلب " . فماذا تعني الاستحالة عند طه حسين !!؟

عقيدة النصراني عند المستشار سعيد العشماوي : (أنظر مصدر ١١١)

بعد كل ذلك نجد من يقول : سمي المسيح بهذا الاسم (كلمة الله) لأنه صدر عن كلمة هي "كن" * !!**

.. الرد ..

أ- لو أن الموضوع كذلك - كان أولى بهذا الاسم (كلمة الله) : "آدم" ، فهو أول من قال له الله : "كن" وأول من صدر عن كلمة هي " كن " .

ب- يخبرنا القرآن في (الأعراف/٧٣- ٧٨) أن ناقة ولدت من حجر وليس من كائن حي بكلمة "كن" فهل تم تسميتها (كلمة الله) ؟!

ت- الدواب والحشرات والميكروبات كلها صادرة عن كلمة "كن" فهل تسمت (كلمة الله) ؟

ث- إذا رجعنا لقول الملائكة في (آل عمران/٤٥) نجد قولهم : " .. إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ .. "

- فهل عجزت الملائكة عن القول : يا مريم إن الله يبشرك بغلام اسمه المسيح مثملاً حدث مع زكريا في بشارته بيحيى (آل عمران/٣٩) . ولماذا لم يقل في (مريم/٧) يا زكريا إنا نبشرك بكلمة منا اسمه يحيى بدلاً من غلام اسمه يحيى ؟!

ج- تعجب الصحابة الشديد من لقب المسيح "كلمة الله" باعتباره أعجب من لقب خليل الله ، ولقب كليم الله يوضح معناها وأنها ليست هي لفظة "كن" ويؤكد ذلك أن النبي لم يعترض على تعجبهم ولم ينكره بل أقره ! (أنظر النقطة [٧/ج]) . لو لقب " كلمة الله " - بسبب أن المسيح صدر عن كلمة هي " كن " - ما أنكر الخوارج والمعتزلة قدم كلام الله - باعتبار أنه يؤدي إلى قدم المسيح (أزليته) - وبالتالي يؤدي إلى صحة عقيدة التثليث النصرانية !! (مصدر ١٠١ ، ١٠٢)

ح- وأخيراً... لو كان المسيح سمي "كلمة الله" لأنه صدر عن اللفظة "كن" فلماذا قام الله بتطهير مريم من كل دنس قبل إلقاء كلمته إليها ؟ (أنظر النقطة [٢/ب]) .

* يلقب بـ "عميد الأدب العربي" . وقد ذكر عنه أنور الجندي (دار الاعتصام) أنه تعمد في إحدى كنائس فرنسا - مصدر رقم ١٣٤ .

** المسيحيون يؤمنون بأن الصلب والقتل لم يقع على اللاهوت (الكلمة) لأنه غير قابل لذلك ، إنما وقع على الناسوت (جسد يسوع الإنسان المتحد باللاهوت) .

*** جريدة الأخبار - ٨/٥/١٩٩٢م

لذلك اعتبر محمد أركون لقب "كلمة الله" مكانة خاصة للمسيح - وليس لفظة هي "كن" - مكانة تفوق مكانة الأنبياء المُبجّلين مثل ابراهيم "خليل الله"، وموسى "كليم الله" ! (أنظر النقطة (٤) السابقة) .
لذلك أيضاً نفى طه حسين، الموت عن "كلمة الله" التي أُلقيت إلى مريم لاستحالة ذلك - في الوقت الذي نرى فيه أن جميع من صدروا عن كلمة "كن" يموتون أو يجوز عليهم الموت من آدم وحتى اليوم !
(أنظر النقطة (٥) السابقة) .

نستنتج إذاً .. أن المسيح سمي "كلمة الله" ليس لأنه صدر عن كلمة هي "كن" - لا - بل سمي كذلك لأنه " الصورة المنظورة لله غير المنظور " . (كولوسي ١ : ١٥) كما أن الكلمة هو الصورة المنظورة للعقل غير المنظور .. أو كما أن الكلمة تجسيد للعقل غير المنظور وتعبير كامل عن حقيقته .
وضح الآن - معنى أن المسيح "كلمة الله" ووضحت علاقة الكلمة بالذات الالهية وأنها علاقة قديمة أزلية - لأنه يستحيل أن يكون قد مر وقت على الله كان فيه بدون "كلمة" ثم خلق كلمته فكانت . فالله (غير متغير) * ولا يستجد عليه شيء .

يقول الفيلسوف الإسلامي ابن رشد :

" إن الأديان جميعاً هي على الحق بسبب من أنها تحت على الفضائل ، مع ضرورة تأويل أصولها وأركانها على نحو حسن " . (١٣٤)

فلماذا نُؤوّل التثليث المسيحي على وجه غير حسن هكذا :

الآب + الكلمة (الإبن) + الروح القدس = ثلاثة آلهة

أى ١ + ١ + ١ = ثلاثة

ولماذا لا نُؤوّل على وجه حسن هكذا :

الآب × الكلمة (الإبن) × الروح القدس = واحد

أى ١ × ١ × ١ = واحد

خاصة وأن النصارى تُقرّ وتقول في قانون الإيمان " بالحقيقة نؤمن بإله واحد " ، وتقول في نهاية البسملة

- إله واحد .. والآيات في الكتاب كثيرة ومتضافرة على أن الله واحد ** .

المسيح نفسه قال : " صدقوني أنا في الآب والآب فيَّ " . (يوحنا ١٤ : ١١) - يعنى واحد وليس اثنين !!

وقال أيضاً : " أنا والآب واحد " (يوحنا ١٠ : ٣٠)

الإمام الغزالي أوّل العقيدة المسيحية هكذا :

١ + ١ + ١ = ثلاثة

ولم يُؤوّلها : ١ × ١ × ١ = واحد

لذلك قال عبارته الشهيرة :

" لولا عقيدة التثليث وإنكار الرسالة المحمدية لكانت المسيحية هي التعبير الخالص عن الحق " . (١٣٥)

* أنظر يعقوب الأولى : ١٧ .

** ارجع للكتاب المقدس .

(هـ) المسيح.. مباركا أينما يكون

(مريم/٣١) في بطن أمه مباركا - في القبر مباركا - في السماء مباركا ... أينما يكون فهو مباركا.

(و) المسيح.. وجيهاً في الدنيا والآخرة

(آل عمران/٤٥) - مختلفاً أيضاً عن سائر الرُّسل .

[٨] المسيح .. يلقي السلام على نفسه مختلفاً عن سائر الأنبياء :

"وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا" (مريم/٣٣)

فهو يلقي السلام على نفسه مع أن الله هو الذي يلقي السلام على المرسلين :

"وَسَلَامٌ عَلَيْهِ ... " (يقصد يحيى) . (مريم/١٥)

"سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ" . (الصافات/٧٩)

"سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ" . (الصافات/١٢٠)

"سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ" . (الصافات/١٢٩)

"سَلَامٌ عَلَى إِيْسَى بْنِ مَرْيَمَ" . (الصافات/١٣٠)

وبصفة عامة :

"وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ" . (الصافات/١٨١)

إذاً فالله هو الذي يلقي السلام على الأنبياء والمرسلين عدا المسيح فهو الذي يلقي السلام على نفسه .. لماذا ؟!

[٩] المسيح لم يرث خطيئة عن آدم ولم يفعل خطيئة (عصمة مطلقة) ..

(أ) معصوم من الخطيئة الجدية الموروثة عن آدم :

حيث جاء في جامع الترمذی ، في ثلاثة مواضع باب (سورة الأعراف) - ج ٢ - ص ١٨٠ عن أبي

هريرة قال (ص) : " .. فجدد آدم فجحدت ذريته ، ونسى فنسيت ذريته ، وخطئ آدم فخطئت ذريته " . قال

أبو عيسى الترمذی حديث حسن صحيح . (١٣٦)

ولذلك يروى د. عبد المتعال الجبري عن البيضاوي أنهم (ذريته) بعض أبيهم وجزء منه* . وهذا ما

رجحه ابن القيم . (١٣٧)

*معنى هذا الكلام - أن أى حكم وقع على آدم في ذلك الوقت وقع علينا نحن أيضاً باعتبارنا بعضه وجزء منه ، أى كنا في صلبه عند وقوع الحكم - وهذا منطقي .

لذلك أيضاً قال قاسم أمين : " فالخطيئة هي الميراث الذى تركه آدم وحواء لأولادهما التعساء من يوم أن اقتربا من الشجرة المحرمة... من ذلك اليوم البعيد لوثت الخطيئة طبيعتهما ، وانتقلت منهما إلى ذريتهما جيلاً بعد جيل ". (١٣٨)

فهل ورث المسيح خطيئة عن آدم ؟!

الإجابة : ذرية آدم التي ورثت الخطيئة - كيف جاءت ؟ - جاءت بالعلاقة بين رجل وامرأة .. من ماء مهين .
أما عندما جاء المسيح لم يولد بالطريقة التى عرفتھا البشرية منذ آدم وحواء وحتى يومنا هذا (علاقة بين رجل وامرأة) ولادة (من سلالة من ماء مهين) أى ضعيف حقير هو ماء الرجل والمرأة (أنظر النقطة [٢ / أ]) - بل جاء عن طريق فتاة عذراء بعد تطهيرها من قبل الله (آل عمران/ ٤٢) حتى لا يحمل فى جسده أى شئ من الطبيعة الفاسدة التى تلوثت بالخطيئة والعصيان لله من قبل آدم وحواء وانتقلت بعد ذلك إلى ذريتهما جيلاً بعد جيل .. أى ليس هناك أى مدخل يلوث طبيعته البشرية ! إذن فالحديث السابق* لا ينطبق على المسيح !

(ب) معصوم من الخطايا الفعلية :

جاء فى السنة النبوية : " كل ابن آدم خطاؤون ** " . (١٣٩)

أما المسيح فهو معصوم من الخطايا الفعلية حيث أنه : " .. وَجِبْهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ... " (العمران/ ٤٥) وجاء فى تفسير الآية : " .. ذا مكان فى الدنيا بالنبوة والبراءة من العيوب .. " (١٤٠)
ويؤكد هذا المعنى حديث الشفاعة الذى يوضح أن الأنبياء الكبار أولى العزم يستحيون أن يشفعوا فى الناس يوم القيامة بسبب خطاياهم حيث يذكر كل منهم خطاياهم التى تمنعه من الشفاعة أما المسيح فهو الوحيد الذى قال عنه الحديث " ولم يذكر له ذنباً *** " . رواه البخارى ومسلم والترمذى . (١٤١)

ويعلق صالح الوردانى على هذا الحديث قائلاً : " هل عجز أبوهريرة عن اختراع ذنب لعيسى !! " . (١٤٢)
وجاء فى تفسير البيضاوى - سورة مريم - آية (١٩) : (زكياً) طاهراً من الذنوب أو نامياً على الخير أى مترقياً من سن إلى سن على الخير والصلاح . (١٤٣)

وفى تأييد الله للمسيح بروح القدس والذى ذكر فى ثلاثة مواضع من القرآن (البقرة/ ٨٧ ، البقرة/ ٢٥٣ ، المائدة/ ١١٠) قال بعض المفسرين : أراد بالقدس الطهارة أى الروح الطاهرة . (١٤٤)

أنظر أيضاً تفسير الرازى لسورة مريم وسورة آل عمران - وتفسير البيضاوى للقب المسيح فى (آل عمران/ ٤٥) .
وجاء فى قصص الأنبياء للثعلبي (النيسابوري المتوفى ٤٢٧هـ) : [وأخبرنا شعيب بن محمد بإسناده عن قتادة قال : كل آدمي يطعنه الشيطان في جنبه حين يولد إلا عيسى وأمه عليهما السلام جعل بينهما حجاب وأصابتهما الطعنة الحجاب ولم ينفذ إليهما منه شيء ، قال وذكروا لنا أنه ما كانا لا يصيبان من الذنوب كما يصيبه سائر بني آدم ..] . (١٤٥)

* " .. فوجد آدم فوجدت ذريته ، ونسى فسيت ذريته ، وخطئ آدم فخطئت ذريته " .

** أوضحنا من قبل أن بين آدم هم الذين يأتون (من سلالة من ماء مهين) أى بالعلاقة بين رجل وامرأة ، والمسيح لم يأت كذلك (بهذه الطريقة) لذلك لا ينطبق عليه هذا الحديث .

*** بدون ذنب - لذلك تذكر الآية السابقة (آل عمران/ ٤٥) أن المسيح له شفاعة (.. وجيهاً فى الآخرة ..) . (أنظر تفسير الجلالين والبيضاوى وغيرهما) .

لذلك قال العقاد عن "المسيح" : "... وتمثلت الوداعة فى كثير من أقواله وأفعاله ، ومنها الرحمة بالخاطئين والعائرين . وهى الرحمة التى تبلغ الغاية حين تأتى من رسول مبرأ من الخطايا والعثرات". (١٤٦)

هذا هو المسيح أما باقى الأنبياء والرسل فقد أخطأوا جميعاً ...

أخطاء الأنبياء الكبار (أولى العزم) :

آدم : (انظر أخطائه فى جدول المقارنة بينه وبين المسيح) (بعد النقطة [٤]) .

نوح : " ربى اغفر لى ... " (نوح / ٢٨)

إبراهيم : " والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين ". (الشعراء / ٨٢)

كما أن إبراهيم أبو الأنبياء قد شك فى كلام الله : " إذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى . قال أولم تؤمن . قال بلى ولكن ليطمئن قلبى " . (البقرة / ٢٦٠)

فى التفسير أورد البخارى قول الرسول (ص) : " نحن أحق بالشك من إبراهيم " . (١٤٧)

كما ذكر فى الصحيحين كذبات إبراهيم الثلاثة . (١٤٨)

يوسف : " ولقد همت به وهم بها لولا رءا برهان ربه " . (يوسف / ٢٤)

جاء فى التفسير : قيل تمنأها زوجة . (١٤٩)

جاء فى التفسير أيضاً : " ولقد عزمت أن تخالطه ونازعته نفسه إليها لولا أن رأى " . (١٥٠)

ولذلك قال سامر اسلامبولى فى هذا الموضوع :

" والصواب هو أن الهمَّ كان متبادلاً بينهما ، ولا معنى ولا مبرر للتفريق بينهما أبداً إذ لا وجود لآية قرينة تفرق بين الهمين ، وقرينة العصمة الربانية فى التفريق لا تصلح هنا أبداً لأن مقامها هو فى العصمة عن الخطأ أو النسيان للرسالة الإلهية ، وليست العصمة عن الوقوع فى الكفر أو المعاصى لأن ذلك فعل إرادى ذاتى نابع من الانسان نفسه . فامتناع النبي يوسف عليه السلام من ممارسة الفحشاء بعد أن همَّ بها إنما كان ناتجاً من استحضار لمقام الله سبحانه وتعالى فنهى النفس عن الهوى مباشرة " . (١٥١)

موسى : " قال فعلتها وأنا من الضالين " . (الشعراء / ٢٠)

" قال رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له .. " . (القصص / ١٦)

داود : " فاستغفر ربه وخر راكعاً وأتاب فغفرنا له ذلك ... " (سورة ص / ٢٤ ، ٢٥)

قال بعض السلف " كان داود (ع) بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة .. " . (١٥٢)

سليمان : " قال ربى اغفر لى وهب لى ملكاً .. " . (سورة ص / ٣٥)

وفى تفسير (سورة ص / ٣٤) قال المنتخب عن سليمان : " ... فرجع إلى الله - تعالى - وأتاب " . (١٥٣)

يؤكد أخطاء الأنبياء حديث الشفاعة (مصدر ١٣٩) والذى يوضح اعتذار الأنبياء الكبار للناس الذين يطلبون الشفاعة ، وذلك بسبب خطاياهم ، حيث يذكر كل نبي خطيئته التى تمنعه من أن يقف أمام الله شافعاً فى الناس .

وخلاصة هذا ما قاله الأستاذ الدكتور على أحمد السالوس - حيث قال :

" إن القرآن الكريم يبين أن لا عصمة لبشر . ويقول في موضع آخر : " .. على أن دلالة القرآن الكريم تتنافى مع العصمة للبشر حتى بالنسبة لخير البشر جميعاً الذين اصطفاهم الله تعالى للنبوة والرسالة " . (١٥٤)

كما يخبرنا القرآن أن النبي الخاتم نفسه غير معصوم من الخطأ :

" أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ . وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ . الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ " . (الشرح/١ - ٣) .

يقول الدكتور أحمد شوقي : قال بعض المفسرين في شرح الآية : الوزر هو الذنب فيكون المعنى : أن الله وضع عنك ذنوبك وغفرها لك . (١٥٥)

" وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى " . (الضحى/ ٧)

" لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ... " . (الفتح/٢)

" وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .. " . (محمد/١٩)

" وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ .. " . (غافر/٥٥)

" مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ .. " . (الشورى/ ٥٢)

" وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " . (القصص/ ٨٧)

" وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ . وَالرُّجْزَ * فَاهْجُرْ " . (المدثر/ ٥، ٤)

جاء في تفسير المنتخب : " .. وثيابك فطهرها بالماء عن النجاسة " . (١٥٦)

وجاء في التفسير أيضاً : "والرجز فاهجر" وهي الأوثان . (١٥٧)

" يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم " . (التحريم/١) . أنظر

تفسير ابن كثير لهذه الآية .

لذلك يقول المستشار سعيد العشماوى * : "القرآن لم يعتبر النبي نفسه معصوماً" . (١٥٨)

وقد روى البخاري أن النبي كان يأكل مما ذبح للأصنام وما لم يذكر اسم الله عليه ، وذلك قبل الإسلام . (١٥٩)

ويقول حسين أحمد أمين : " .. إن رسول الله لم يدع قط أنه معصوم من الخطأ إلا حين يُملى أو يتلو آيات ربه... " (١٦٠)

يؤكد ذلك قول بعض السلف : " لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إلى الله لما ابتلى بالذنوب أكرم الخلق عليه ... " (١٦١)

ويقول الأشاعرة : "يجوز على الأنبياء الكبائر والصغائر إلا الكفر أو الكذب" . وعلى هذا طوائف أخرى من أهل السنة . (١٦٢)

لذلك قال فضيلة د/ عبد الجليل عيسى (من علماء الإسلام بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالأزهر) في

كتابه اجتهاد الرسول : " إن رسل الله كانوا يرتكبون المعاصي والذنوب والخطايا " . (١٦٣)

*الرجز : الإثم والشرك ، ورجز الشيطان وسوسته - بحسب المعجم الوجيز .

* يقول المستشار العشماوى : دخلت فكرة عصمة الأنبياء وبعض الأشخاص إلى الفكر الاسلامي نقلاً عن الفكر المسيحي الذي يؤمن بأن المسيح أقنوم (صورة) لله ، وأنه لذلك لا يمكن أن

يخطئ لأنه معصوم بطبيعته من الوقوع في الخطأ . (كتاب أصول الشريعة - الطبعة الرابعة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م - الناشر مكتبة مديولى الصغير - ميدان سفنكس) .

يقول سامر اسلامبولي : "إن العصمة من الكفر والمعاصي إذا كانت ربانية فهذا يقتضى قهر المعصوم والسيطرة على إرادته بحيث يصبح موجهاً من قبل قوة تفرض نفسها عليه ، وبالتالي فلا إرادة له ولا فضل أو ثواب في ترك المعاصي وفعل الطاعات لأنه مسلوب الإرادة ومسلوب الشهوات الانسانية بينما نلاحظ من سيرة الأنبياء جميعاً أنهم يملكون إرادة حرة ، ولهم شهوات الانسان ، وهذا شئ طبيعي لأنهم من البشر (قل إنما أنا بشر مثلكم) ونفى ذلك عنهم هو نفى لبشريتهم وقد عاملهم الله على هذا الأساس البشرى (الإرادة الحرة والشهوات الانسانية) فقال جل شأنه (ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين) (الحاقة ٤٤ - ٤٦) .

وهذا التهديد الإلهي للأنبياء صريح في أن النبي يملك القدرة على التقول على الله ، ولولا ذلك لما كان للتهديد أى معنى أو مبرر إذا كان النبي لا يملك قدرة على الكذب ، ولنزل عوضاً عن التهديد إخبار من الله بأن هذا النبي مسلوب الإرادة والشهوات وبالتالي فهو مجبور ليس له من الأمر شئ !! " . (١٦٤)

نخلص مما سبق أن جميع البشر قد ورثوا خطيئة آدم وحواء ومنهم الأنبياء والذين ارتكبوا خطايا كما أوضحنا (فالنفس أمارة بالسوء) (يوسف/٥٣) ... عدا المسيح ! ..
فمن هذا الذي لم يعرف خطيئة سواء موروثه عن آدم أو فعلية ؟

[١٠] المسيح .. قدراته غير محدودة وقدرات الأنبياء محدودة..

نعلم أن النبي قد يأتى بمعجزة أو بعض المعجزات حتى يؤمن الناس به ولكننا نرى المسيح يأتى بمعجزات غير محدودة منذ الحبل به حتى رفعه إلى السماء حياً ، وبين هاتين المعجزتين صنع آيات عجيبة ومعجزات تخص الله وحده :

(أ) يتكلم فى المهد :

" .. وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا .. " (آل عمران/٤٦) .
" ... تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا .. " (المائدة/ ١١٠) .

جاء في تفسير المنتخب : " وميزه الله بخصائص فكان يكلم الناس وهو طفل فى مهده كلاماً مفهوماً حكيماً ، كما يكلمهم وهو رجل سوى ، من غير تفاوت بين حالتي الطفولة والكهولة " . (١٦٥)
وجاء فى تفسير البيضاوى : أى يكلمهم حال كونه طفلاً وكهلاً ، كلام الأنبياء من غير تفاوت . وقال والمعنى فى كمال العقل . (١٦٦)

وعندما كان بعض أهل الكتاب يناقشون النبي (ص) فى المسيح وقالوا له : أنه (أى المسيح) تكلم فى المهد بشئ لم يصنعه أحد من بنى آدم قبله.. لم ينكر النبي ذلك . (١٦٧)

(ب) يَعْلَمُ الْغَيْبُ :

" .. وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ .. " (آل عمران/ ٤٩) .

ويخبرنا القرآن أن الله وحده هو علام الغيوب :

" وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .. " (النحل/ ٧٧)

" ... فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ .. " (يونس/ ٢٠)

" ... يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ " (الأنعام/ ٣)

" ... وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ " (النحل/ ١٩)

" ... وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ .. " (الأنعام/ ٥٩)

" ... قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ .. " (النمل/ ٦٥)

ومن ناحية أخرى يخبرنا القرآن أن الرسل لا تعلم الغيب :

" يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ " (المائدة/ ١٠٩) .

ويؤكد القرآن ذلك عندما يخبرنا أن النبي الخاتم نفسه لا يعلم الغيب - في أكثر من موضع :

" .. وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ .. " (الأعراف/ ١٨٨)

" وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ " (هود/ ٣١)

ويتأكد المعنى عندما تتكرر الآية :

" قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى

وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ " (الأنعام/ ٥٠) .

بعد ذلك نفاجأ بآية تقول : " عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا . إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ

مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا " (الجن/ ٢٦ ، ٢٧) .

الأمر الذي جعل البعض يعتقدون أن النبي (ص) يعلم الغيب . إذ أصبح هناك إشكال - هل الله وحده يعلم الغيب

أم أنه يظهر غيبه لمن أرتضى من رسول ؟

يحل هذا الإشكال د. محمد عمارة * ويقول :

[" هل كان الرسول عليه الصلاة والسلام يعلم الغيب ، وهل كان التنبؤ بالغيب من بين معجزاته ؟ .. ونحن مع

الذين يرون أن القرآن هو معجزة الرسول التي لم يتحد قومه بمعجزة سواها ، وأنه في حياته وسلوكه كان بعيداً

عن إدعاء الغيب ، بل أن آيات القرآن تنفي أن يعلم الرسول الغيب إلا إذا كان وحياً أوحاه الله إليه ، والوحى الذي

لا خلاف عليه هو المودع في القرآن ، ... "]

*د. محمد عمارة درس بالأزهر ودار العلوم وتخصص بالمأجستير والدكتوراة في الفلسفة الإسلامية وفي العلوم الإسلامية - وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر . وهو من أكبر الدعاة والمدافعين عن الإسلام في النصف الثاني من القرن العشرين ، وحتى عام ١٩٧٩ قاربت مؤلفاته الإسلامية الأربعين كتاباً . (أنظر المصدر ١٦٤) - (وأنظر أيضاً الإسلام والوحدة الوطنية -

كتاب الهلال - العدد ٣٣٨ - فبراير ١٩٧٩ م) .

ثم يسرد د. عمارة الآيات التي تقول أن الرسول لا يعلم الغيب - ثم يقول :
" وأكثر من عدد هذه الآيات ، التي ينفي فيها الرسول علمه بالغيب ، عدد الآيات التي تقطع باختصاص الله سبحانه وتعالى بعلم الغيب ... " .

ثم يسرد د. عمارة الآيات التي تقطع باختصاص الله بعلم الغيب ، ويقول :
إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي تحصر علم الغيب ومعرفة في الله سبحانه وتعالى .. وحده .
أما الآية التي يقول فيها: " .. فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا . إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا " . (الجن/٢٦، ٢٧) ، فإن نطاق الإستثناء فيها يجب أن تحكمه الآيات التي تنفي علم الرسول للغيب ، وتلك التي تقطع بإستثناء الله به ، وفي كل الأحوال فإن الإستثناء لا يعنى إلا جواز أن يوحى الله للرسول نبأ من أنباء الغيب ، وفي هذه الحالة يكون موضعه هو موضع النبأ المقطوع بأنه وحى ، وهو القرآن الكريم .. " . [١٦٨]

يؤكد ذلك حديث عائشة - قالت : " من زعم أنه يعلم - يعنى النبى (ص) - ما يكون فى غد فقد أعظم على الله الفرية ، لأن الله تعالى يقول : (لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله) " . (١٦٩)
لذلك يؤمن كل من د. محمد عمارة ، ود. مصطفى محمود ، ود. أحمد صبحى منصور * ، وحسين أحمد أمين أن النبى (ص) لا يعلم الغيب وإن علم الغيب لله وحده . (١٧٠)
مما سبق يتضح أن الله وحده علام الغيوب .. وعنده مفاتيح الغيب .. لا يعلمها إلا هو - وأن الرسل لا يعلمون الغيب - والمسيح يعلم بالغيوب كما جاء فى (آل عمران/٤٩) وحسب تفسير ابن عباس (البقرة/٨٧) . (١٧١)

فمن يكون المسيح !!

(ج) يخلق الحياة من الطين :

جاء فى القرآن على لسان المسيح : " .. أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ .. " (آل عمران/٤٩)
جاء فى تفسير ابن كثير : وفى قوله (وأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ) : أى الذى يولد أعمى . (١٧٢)
فهذه أيضاً عملية خلق عيين .

وجاء عن الله : " الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ " . (السجدة /٧، ٩) .

فكما يخلق الله من الطين وكما ينفخ الله فى الطين فيصير نفساً حية كذلك فعل المسيح ... مع أن هذه القدرة خاصة بالله وحده كما يتضح فى الآيات التالية :
" .. وَهُوَ الْخَالِقُ الْعَلِيمُ " . (يس/٨١)

* هو أستاذ التاريخ بجامعة الأزهر (الجليل - صحيفة أسبوعية - العدد ٤٣ - ص ١١ - ٢١ أغسطس ١٩٩٩ م) .

".. قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ " . (يونس/ ٣٤)

وتوبيخ القرآن لمن يعبدون آلهة لا تستطيع الخلق يؤكد أن هذه القدرة تخص الله وحده :

" هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ * بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ " (لقمان/ ١١)

" أَئِشْرَكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ " . (الأعراف/ ١٩١)

".. إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ .. " (الحج/ ٧٣)

" ... قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ .. " (يونس/ ٣٤)

" ... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ

الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ " . (الرعد/ ١٦)

جاء في تفسير المنتخب لهذه الآية : " الله وحده الخالق لكل ما في الوجود . وهو المنفرد بالخلق

والعبادة ، الغالب على كل شيء " . (١٧٣)

" قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ

ءَاتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ .. " (فاطر/ ٤٠)

وقد حسم القرآن هذا الموضوع بقوله " أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ " . (النحل/ ١٧)

لعل ما ذكرناه في هذه النقطة جعل فرقة إسلامية مثل (النظامية) ** تعتقد أن المسيح خالق مع الله . (١٧٤)

(د) يُحْيِي الْمَوْتَى (يعيد الخلق) :

جاء في القرآن على لسان المسيح : " وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ " . (آل عمران/ ٤٩)

وجاء عن الله : " قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ

عَلِيمٌ " . (يس/ ٧٨ ، ٧٩)

" إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ .. " (يونس / ٤)

" إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى ... " . (يس/ ١٢)

" قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ " . (يونس/ ٣٤)

جاء في تفسير المنتخب : " قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين هل من معبوداتكم التي جعلتموها

شركاء لله من يستطيع أن ينشئ الخلق ابتداءً ، ثم يعيده بعد فناءه ؟ إنهم سيعجزون عن الجواب ! فقل لهم حينئذ :

الله وحده هو الذي ينشئ الخلق من عدم ثم يعيده بعد فناءه ، فكيف تنصرفون عن الإيمان به " . (١٧٥)

انظر أيضاً : (المؤمنون/ ٨٠) ، (الحج/ ٦) ، (الشورى/ ٩) ، (العنكبوت/ ١٩) و (الروم/ ٢٧) وكلها آيات تؤكد أن

هذه القدرة تخص الله وحده - وقد اختص بها المسيح وحده أيضاً عن سائر الرسل !!

*أي الذين من دون الله لا يستطيعون الخلق - ولو حتى ذبابة .

**من فرق المعتزلة (الملل والنحل - طبعة سابقة - ص ٤٧) ، مع العلم أن المسيحيين لا يؤمنون بمثل هذا الاعتقاد .

(هـ) يبرئ الأسقام (شفاء كل الأمراض) :

"..وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ .." (البقرة/ ٨٧)

قال ابن عباس* : " من إحياء الموتى وخلقة من الطين وإبرائه الأسقام وإخباره بالغيوب ... " (١٧٦)
وقال وهب وهو يتكلم عن المر والذهب واللبان هدايا المجوس للمسيح - قال : "ولأن المر يجبر به الكسر والجرح ، وكذلك هذا النبي صلى الله عليه وسلم يشفى به الله كل سقيم ومريض .." (١٧٧)
ويقول خالد محمد خالد** عن قدرة المسيح على شفاء الأمراض : " كانت قوة نابعة من ذاته " . (١٧٨)
وهذه القدرة تخص الله وحده : " وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي " . (الشعراء/ ٨٠)
إذا فهذه قدرات جاء بها المسيح وهذه القدرات تخص الله وحده كما بيننا ، كما وإن هذه القدرات غير محدودة - في الوقت نفسه يخبرنا القرآن أن الأنبياء جاءوا بمعجزات محدودة - بل أن بعض الأنبياء لم يأتوا بمعجزة قط ..

والنبي نفسه لم يأت بمعجزة ، فقد طلب المشركون أكثر من مرة معجزة حتى يؤمنوا وكان رد القرآن :
" .. قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ " . (يونس/ ٢٠، ١٠٢)
" .. قُلْ أَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ " . (الأنعام/ ١٥٨)
" وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ " (العنكبوت/ ٥٠)
" .. قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ .. " . (الأنعام/ ١٠٩)
" .. قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا " . (الإسراء/ ٩٣)
وأخيراً حسم القرآن هذا الموضوع بقوله :
" وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ .. " . (الإسراء/ ٥٩)
(أنظر أيضاً دليل المسلم الحزين - طبعة سابقة - ص ١٠١)
ملحوظة : في النقطة السابقة عمل المسيح جميع أعمال الله والتي مجّدت الله على الأرض . والكتاب في (إشعياء ٤٢ : ٨) يقول : " وَمَجْدِي لَا أُعْطِيهِ لآخر " . فماذا يعني هذا ؟!
لذلك كان ...

[١١] المسيح .. علم الساعة ..

" وَإِنَّهُ لَعِلْمُ السَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ " . (الزخرف/ ٦١)

فما معنى علم الساعة ؟

جاء في تفسير المنتخب : " وأن عيسى بحدوثه بدون أب ، وإبرائه الأكمة والأبرص لدليل على قيام الساعة فلا تشكّن فيها " . *** (١٧٩)

* سبق تعريفه .

** مفكر إسلامي معروف - النصف الثاني من القرن العشرين .

*** هذا الكلام يعني - لولا المسيح وآياته غير المحدودة - لما كان هناك دليل على قيام الساعة ولما كان هناك رجاء في القيامة ولكان للناس العذر في الشك وعدم الإيمان وهذا يذكرنا بما جاء على

لسان المسيح : " لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالاً لم يعملها أحد غيري لم تكن لهم خطية " . (يوحنا ١٥ : ٢٤) .

[١٢] المسيح.. يموت ثم يرفعه الله إليه حياً .. فهو الوحيد الذي لم يمسه قبر..

".. وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ .." (المائدة/١١٧)
" قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قِبَلِي بِالْبَيِّنَاتِ .. فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * " (آل عمران/١٨٣)
" .. إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتَوْفِكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .." (آل عمران/٥٥)
[قال طلحة عن ابن عباس : (إني متوفيك) مميتك .

وقال اسحق بن بشار عن إدريس عن وهب : (أماته الله ثلاثة أيام ثم بعثه ثم رفعه) . [(١٨٠)

ويعتقد عمر بن الخطاب أن عيسى بن مريم رفع للسماء حياً . (١٨١)

لماذا لم يمكث المسيح في القبر .. بل رفع إلى السماء حياً منفرداً بهذه الميزة عن سائر البشر والأنبياء

– من آدم حتى يومنا هذا ؟

هل لأن السماء هي موطنه ؟!

قال القرآن : " وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ " . (فاطر/٢٢)

[١٣] المسيح .. هو الوحيد وأمه اللذان ظلت صورتها داخل الكعبة ولم تُمَحْ مع ان

الإسلام قد حرم الصور..

يقول خليل عبد الكريم في كتابه: فترة التكوين في حياة الصادق الأمين :

["... إنما الذي يهمننا هو دلالة ذلك وهو الوجود العريض الثقيل للنصرانية في داخل الحجاز في ذِيَاك الزمان الذي حفل بالمعجبات من الأمور وكعادتنا في التزام التوثيق الشديد لما نكتب خاصة في النقاط التي هي على قدر من الدقة والحساسية فإننا نورد فيما يلي الأدلة الشاهدة على ذلك :

(وفي الحديث عن أبي نجیح عن أبي حويط بن عبد العزى وغيره : فلما كان يوم الفتح دخل رسول الله

– ص – إلى البيت فأمر بثوب فبل ماء فأمر بطمس تلك الصور ووضع كفيه على صورة عيسى وأمه وقال :

امحوا الجميع إلا ما تحت يدي – رواه الأزرقى) (١٨٢)

(عن ابن جريج قال : سأل سليمان ابن موسى الشامي عطاء ابن أبي رباح وأنا أسمع أدركت في البيت

تمثال مريم وعيسى قال : نعم أدركت فيها تمثال مريم مَزُوقاً في حجرها عيسى ابنها قاعداً مَزُوقاً) (١٨٣)

(قال : وكان تمثال عيسى ابن مريم ومريم عليهما السلام في العمود الذي يلي الباب . قال ابن جريج :

فقلت لعطاء : متى هلك ؟ قال : في الحريق في عصر ابن الزبير . قلت أعلی عهد النبي – ص – كان ؟ قال لا

أدري وأني لأظنه قد كان على عهد النبي (ص) – قال له سليمان : أفرأيت تماثيل صورة كانت في البيت من

*من الذى جاء قبل النبي (ص) بالبينات وقتله اليهود ؟!

طمسها ؟ قال : لا أدري غير أنني أدركت من تلك الصور اثنتين ... وأراهما والطمس عليهما . قال ابن جريج : ثم عاودت عطاء بعد حين فخطّ لي ست سوارى ثم قال : تمثال عيسى وأمه - س - في الوسطى (١٨٤)
(عن مسافع بن شيبه بن عثمان أن النبي - ص - قال : يا شيبه امح كل صورة فيه إلا ما تحت يدي .
قال : فرفع يده عن عيسى وأمه .

حدثنا داود بن عبد الرحمان عن عمر ابن دينار قال : أدركت في بطن الكعبة قبل أن تُهدم تمثال عيسى ابن مريم وأمه . وعن ابن شهاب أن النبي (ص) دخل الكعبة يوم الفتح وفيها صور الملائكة وغيرها ... ثم رأى صورة مريم فوضع يده عليها وقال امحوا ما فيها من الصور إلا صورة مريم وعن حكيم ابن عباد وغيره من أهل العلم أن قريشا كانت قد جعلت في الكعبة صوراً فيها عيسى ابن مريم ومريم - س - .
قال ابن شهاب : قالت أسماء بنت شقر : إن امرأة من غسان حجت في حجاج العرب فلما رأت صورة مريم في الكعبة قالت بأبي وأمي إنك لعربية ، فأمر رسول الله (ص) أن يمحو تلك الصور إلا ما كان من صورة عيسى ومريم . (١٨٥)]

ويقول جواد علي (في موسوعته - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) : (.. حتى صار البيت متحفاً أو مخزناً تكس فيه التماثيل بما فيها الصور المستوردة من الشام ومن أصل نصراني يمثل القديسين والأنبياء والملائكة فتحولت في مكة إلى أوثان معبودة اختص كل واحد منها أو كل مجموع بقبيلة إذا جاءوا إلى مكة توجهوا لتحيتها ورؤياها وقد كان تمثال المسيح ومريم في العمود الذي يلي الباب . وقيل إن كل الصور أزيلت في فتح مكة ماعدا صورتى المسيح ومريم بقيتا حتى حريق الكعبة أيام الزبير) (١٨٦)

(وقد استدلل شيخو من الخبر المروي عن الصور التي قيل أنها صور للرسول والأنبياء وبينها صورة المسيح ومريم والتي ذكر أنها كانت مرسومة على جدران الكعبة على أنها هي الدليل على أثر النصرانية بمكة واستدل على فكرته هذه بخبر خلاصته أن الرسول حينما أمر فطمست تلك الصور استثنى منها صورة عيسى وأمه مريم . وبخبر ثانٍ ورد عن تمثال لمريم مزوق بالحلى وفي حجرها عيسى باد في الحريق الذي شب في عصر ابن الزبير . وبخبر ثالث عن امرأة من غسان قيل أنها حجت في حجاج العرب - فلما رأت صورة مريم في الكعبة قالت : بأبي أنت وأمي إنك لعربية فأمر رسول الله (ص) بمحو تلك الصور إلا ما كان من صورة عيسى ومريم (١٨٧)

ويقول المستشار محمد سعيد العشماوي : أمر النبي (صلعم) بمحو صور كانت مرسومة على جدران الكعبة ولكنه أبقى على صورة للسيد المسيح وأمه .. وظلت الصورة على جدار الكعبة طوال حياة النبي (صلعم) بعد فتح مكة ، وحين طاف بالكعبة في حجة الوداع ، وخلال حكم أبي بكر و رِداً من الوقت إبان حكم عمر ابن الخطاب ، (١٨٨)

مما سبق يتضح أنه عند فتح مكة محى النبي (ص) وأزال جميع الصور التي كانت في الكعبة ومنها

صور ملائكة وأنبياء وقديسين وغيرهم - عدا صورتَي المسيح وأمه مريم !!

[١٤] المسيح.. والأكل من الذبائح التي تذبح على اسمه..

يحرم القرآن الأكل من الذبائح التي لم يذكر عليها اسم الله :
" وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ " . (الأنعام/ ١٢١)
جاء في تفسير المنتخب (مصدر سابق) : فلا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه عند ذبحه ، إذا تركت التسمية عمداً ، أو ذكر اسم غير الله تعالى ، فإن هذا فسق وخروج عن حكم الله ! ..
" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ... " (المائدة/ ٣)
[قال أيوب بن يحيى الكندي : سألت الشعبي * عن نصارى نجران فقلت : منهم من يذكر الله ومنهم من يذكر المسيح ، قال : كل وأطعمني .
وعن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما " وما أهل لغير الله به " (المائدة/ ٣) ما ذبح اليهود والنصارى أهل لكم ذبائحهم على كل حال .
وعن الحكم قال : لو ذبح النصراني وسمعته يقول باسمك اللهم المسيح لأكلت منه ، لأن الله قد أحل لنا ذبائحهم ، وهو يعلم أنهم يقولون ذلك .] (١٨٩) – فَمَنْ يَكُونُ الْمَسِيحُ إِذَنْ !؟

[١٥] المسيح .. رُسُلُ الله هُم رُسُلُهُ أَيْضاً..

ففي (يس : ١٣ ، ١٤) " واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ . إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ إِنَّا إِلَيْكُم مَّرْسَلُونَ " .
قال الجلالان : .. (والمرسلون) رُسُلُ عِيسَى (١٩٠)
وقال قتادة : إنهم رسل المسيح عليه السلام (١٩١)
وقال البيضاوي : إنهم كانوا عبدة أصنام فأرسل إليهم عيسى عليه السلام اثنين .. (١٩٢)
وقال ابن كثير : وقد تقدم عن كثير من السلف أن هؤلاء الثلاثة كانوا رسلاً من عند المسيح – عليه السلام – كما نص عليه قتادة وغيره " (١٩٣)
فإنه يقول أرسلنا إليهم والمفسرون يُجمعون على أنهم هؤلاء رسل المسيح !!

[١٦] المسيح.. أهل الجنة على ميلاده (٣٣ سنة)..

جاء في صفة أهل الجنة أنهم على ميلاد عيسى ... ثلاث وثلاثين سنة. (١٩٤)
لماذا المسيح بالذات الذي يتشبه به الناس في الجنة دون سائر الأنبياء والرسل والذي يبلغ عددهم ١٢٤ ألف نبي ؟!
(١٩٥)

* الشعبي من كبار علماء التفسير تابعي الصحابة (أنظر النسخ في القرآن - الشيخ محمد محمود ندا- مدير عام بحوث الدعوة- مكتبة الدار العربية للكتاب- ص ١٠٦ طبعة أولى- أغسطس

[١٧] المسيح.. يأتي من السماء حكماً عدلاً..

[جاء في الصحيحين مسلم والبخارى : المسيح ينزل حكماً عدلاً* ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وتكون السجدة في هذه الأيام خيراً من الدنيا وما فيها. وفي مسند الإمام أحمد يقول عن هذه الأيام : وتقع الأمانة على الأرض. حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمار مع البقر، والذئب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيات لاتضرهم مدة أربعون سنة.] (١٩٦)

كما أن المسيح سيجيئ واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ (خفض) رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان** كاللؤلؤ. (١٩٧)

فالمسيح يأتي حكماً عدلاً دون سائر الأنبياء والرسل والذي يبلغ عددهم ١٢٤ ألف نبي !! ويأتي بهيئة بهية واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ... !!

جاء في كتاب فلسفة التأويل عند محيي الدين بن عربي :

" لقد أراد ابن عربي أن يقود العالم ويهديه ويرشده ، ولكنه أدار ظهره له وبنى لنفسه عالماً آخر مفارقاً له قوانينه وحكامه ورعيته ، عالماً منسجماً متناغماً كاملاً يحكمه الانسان الكامل ظل الله وصورته بكل قوانين العدل والرحمة والحب ، أو لنقل بحكمة ابن عربي خاتم الولاية المحمدية الخاصة انتظاراً لخلص العالم بنزول خاتم الولاية العامة عيسى عليه السلام الذي يُعيد للعالم توازنه وللاُمور نصابها " . (١٩٨)

لذلك كان

[١٨] المسيح .. هو المهدي المنتظر - هو الشفاء من الدجال ومن يأجوج ومأجوج -

هو وعد الآخرة..

(أ) هو المهدي المنتظر :

قال الخوميني (إمام الشيعة) : إن المهدي المنتظر هو الإنسان الكامل بل والأكثر كمالاً من النبي محمد ، وهو الذي سيهدي الناس حيث فشل جميع الأنبياء في هدايتهم بما فيهم نبي الإسلام . (١٩٩)

يعتقد الشيعة أيضاً أنه في عهد المهدي سيعم العدل .. وقالوا أيضاً أن المهدي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . (٢٠٠)

وجاء في سنن ابن ماجه** : " ... ولاتقوم الساعة إلا على شرار الناس ، ولا مهدي إلا عيسى بن

مريم " . (٢٠١)

* من صفات الله الحكيم العدل . (أنظر أسماء الله الحسنى) . ويعتقد أحمد بن حابط بأن المسيح هو الذي سيحاسب الخلق في الآخرة (أنظر النقطة [٧] / ب) .

** الجمان = الذرّ والياقوت . (جمع الجوامع الكبير للسيوطي - ١ / ١٩٧٥) .

** معلوم أن سنن ابن ماجه ضمن ستة كتب تسمى كتب الصحاح (مثل البخارى ومسلم والترمذى ... إلخ) .

(ب) هو الشفاء من الدجال ومن يأجوج ومأجوج :

[جاء في الصحيح عن الدجال : " إن الله لم يخلق داء إلا أنزل له الشفاء " ، وإن المسيح هو الذي ينزل شفاءً من الدجال* . وإن الله يهلك يأجوج ومأجوج ببركة دعائه.] (٢٠٢)

[وفي صحيح الإمام مسلم : " فإذا رآه (الدجال) يذوب كما يذوب الملح في الماء " . وفي مسند الإمام أحمد : " يذوب كما يذوب الرصاص" .] (٢٠٣)

فمن هذا الذي يهلك يأجوج ومأجوج ببركة دعائه ؟... من هذا الذي يذوب الدجال عند رؤيته... الدجال الذي كان الأنبياء يستعينون بالله منه.. فقد جاء في صحيح مسلم أن النبي كان يقول : " أعوذ بك من فتنة الدجال " . (٢٠٤)

يلاحظ أيضاً المسيح بالذات - من آلاف الأنبياء والرسل !!

(ج) هو وعد الآخرة :

جاء في تفسير الطبري - (الإسراء/ ١٠٤) : " ووعد الآخرة عيسى بن مريم " . (٢٠٥)

هو أيضاً من آلاف الرسل والأنبياء !!

لذلك كله ..

[١٩] المسيح .. لابد أن يؤمن به كل صاحب كتاب قبل موته..

" وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ " . (النساء/ ١٥٩)

جاء في تفسير الجلالين : " (إلا ليؤمنن به) بعيسى " . (٢٠٦)

[جاء عن مجاهد في قوله : (إلا ليؤمنن به قبل موته) : كل صاحب كتاب يؤمن بعيسى قبل موته ، قبل موت صاحب الكتاب .

وقال ابن عباس : لو ضربت عنقه لم تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى ، وإن ضرب بالسيف تكلم به وإن هوى تكلم به وهو يهوى .] (٢٠٧)

يا للعجب !! .. كل صاحب كتاب لا تخرج نفسه حتى يؤمن بالمسيح ...

لماذا المسيح بالذات من عشرات الآلاف من الأنبياء والرسل ؟!

كل صاحب كتاب لا يفكر في شيء في هذه اللحظة الحاسمة إلا في الإيمان بالمسيح .. ياللعجب !!

فمن هو المسيح ؟!

*قال (ص) : ما كانت فتنة ولا يكون حتى تقوم الساعة أعظم من فتنة الدجال ... " (أنظر جمع الجوامع للسيوطي - مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - العدد التاسع عشر من الجزء الثالث - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م - حديث ٥٩٣ - ١٨٩٦٥ - ص ٢٤١٨) . وجاء في نفس المصدر السابق أن الدجال يسمى أيضاً "مسيح الضلالة".

[٢٠] المسيح من هو؟؟

قال رسول الله (ص) عندما كان ينذر أُمته :

[١ - " إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينيه عنبة طافئة " .
" ما من نبي إلا وقد أُنذر أُمته الأعور الكذاب إلا أنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه ك ف ر
(أى كافر) "] (٢٠٨)

"... إنه أعور وأشهد أن الله ليس بأعور". (٢٠٩)

إذا استخدمنا المنطق نجد :

فى هذه الأحاديث المتكررة تحذير للناس بوصف الله ووصف الدجال حتى يفرقوا بين الله والمسيح الدجال (الله ليس بأعور والدجال أعور) .
لم يرد فى التراث الإسلامى كله أن الله هو الذى سينزل ليهلك الدجال .
إذاً فلا مجال لذكر الله وذكر صفاته فى هذه الأحاديث (حتى لو قال الدجال أنا الله) .
فى أحاديث أخرى (النقطة [١٧ / ب]) إن الذى سينزل ليهلك الدجال هو المسيح .
إذاً هذه الأحاديث على هذا الأساس تحذير للناس حتى يفرقوا بين المسيح الحقيقى والمسيح الدجال (أو الكذاب) .

فمن يكون المسيح ؟!

جاء فى صحيح البخارى : " لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً " * . (٢١٠)

* ونعتمد على فطنة القارئ فى فهم ما بين السطور و المسكوت عنه !!

تعليق على الفصل الأول ...

قالوا * : " إن المعجزة إنما يريد بها الله أن يدل على صدق الرسل .. والواجب على النبي أن يظهر

المعجزات ويحيط قومه علماً بها من قبيل التدليل على نبوته". (٢١١) - كلام منطقي !

ورغم أن المسيح هو أكثر من أتى بمعجزات مبهرة بعضها يخص الله وحده (مثل علم الغيب - إبراء

الأكمة (خلق عينين للمولود أعمى) - الخلق من الطين - إحياء الموتى) . إلا أن القرآن وتفسيراته المتفق عليها

أخبرنا عن معجزات أخرى كثيرة للمسيح لم تظهر للناس ، أى لم تكن للتدليل على نبوته !

لماذا ؟ ... لماذا ذكرت معجزات للسيد المسيح لم تكن للتدليل على نبوته ؟

الإجابة : لو تأملنا فى هذه المعجزات نجدها للتدليل أيضاً ولكن ليس للتدليل على نبوته حيث أنها لم تظهر

للناس .. بل للتدليل على طبيعته المختلفة عن سائر الرسل والأنبياء ، وبمعنى أصح للتدليل على

لاهوته !!!

كيف ؟ إنها لم تكن للناس ولم يظهرها للناس ، فما الداعى لها ؟

إذن فهي خاصة بطبيعته المتفردة .. فمثلاً ...

١. عصمة المسيح المطلقة من الخطايا المورثة والخطايا الفعلية .. مختلفاً عن جميع الأنبياء والبشر .. إنما تدل

على طبيعة مختلفة عن طبيعة البشر فكل بنى آدم خطاؤون (أنظر النقطة [٩]) والعصمة لله وحده ومن

أسمائه تعالى " القدوس " .

٢. خروج المسيح وأمه دوناً عن جميع الأنبياء والبشر من دائرة سلطان الشيطان يدل على طبيعة للمسيح

مختلفة عن طبيعة البشر لأن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ولم يفلت من غوايته أحد (أنظر

النقطة [٢] ، [٥]) ، لذلك فالنفس أمارة بالسوء . (يوسف/٥٣) .

٣. ولادته من عذراء طهرها الله قبل الحمل به تخص طبيعته " كلمة الله " ، لأنه لو كانت طبيعته مثلنا لما

كان هناك داعى لتطهير العذراء مريم قبل الحمل به .. أما لأنه " كلمة الله " فإنه إذا احتجب فى ناسوت

فلا بد أن يكون طاهراً من كل عيب ومن كل دنس .

٤. أضف إلى ذلك المعجزات التالية والتي لم تكن للتدليل على نبوة بل خاصة بطبيعته :

أ. قيام رئيس الملائكة والملائكة بدور القابلة عند مولده . (النقطة [٣])

ب. سقوط الأصنام بكل أرض عند مولده مما أفرغ إبليس وأعوانه . (النقطة [٤])

ت. سجود يحيى النبی العظيم له وهو الأكبر سناً وقد كانا الاثنين فى البطن وقبل أن يولدا (النقطة [٦])

ث. إيمان كل صاحب كتاب قبل موته بالمسيح فقط .. وهى أيضاً ليست للتدليل على نبوة . (النقطة [١٩])

ج. كونه هو الوحيد الشفاء من الدجال (أى الشيطان) فهذا خاص بطبيعته لأن الشيطان لا يقدر عليه بشر

. (النقطة [١٨ / ب]) .

ح. أهل الجنة على ميلاده .. دوناً عن سائر الرسل والأنبياء والذين بلغ عددهم ١٢٤ ألف .

٥. إذا تأملنا أيضاً فى صفاته وألقابه نجدها فريدة ولها مدلولاتها مثل (المسيح - روح الله - كلمة الله - روح منه - وجيهاً فى الدنيا والآخرة ... إلخ) - ونجد أنها ألقاب وصفات خاصة بطبيعته المختلفة عن سائر الرسل .

لقد عرف الكاتب الكبير نجيب محفوظ * شخصية المسيح المختلفة عن سائر الرسل فسجل ذلك فى رواية أولاد حارتنا . (٢١٢)

الكتاب الثاني

تجلى الله للناس من وراء حجاب

ورؤية الله متجسداً

[١] تجلى الله للناس من وراء حجاب..

يخبرنا القرآن وكذلك السنة النبوية أن الله يحتجب ويكلم الناس من وراء حجاب :

" وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ * .. " . (الشورى/ ٥١)

وجاء فى الحديث الصحيح : " ما كلم الله أحداً إلا من وراء حجاب * .. " . (٢١٣)

لذلك عندما كلم الله موسى (كليم الله) احتجب فى الشجرة :

" فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ " .

(القصص/ ٣٠)

وفى (طه/ ٩- ١٤) : " وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى . إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي

آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُذًى . فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى . إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى . وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى . إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي " .

وفى (النمل/ ٧- ٩) : " إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَشِيرٍ فَانْصَبْ

لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ . فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " .

جاء فى تفسير ابن كثير : " وجد موسى النار تضطرم فى شجرة خضراء فى لحف الجبل مما يلى الوادى فوقف

باهتاً فى أمرها فناداه ربه (من شاطئ الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة) " . (٢١٤)

وجاء فى تفسير الإمام فخر الرازى لهذه القصة : " إن موسى رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها كأنها

بيضاء ، فوقف متعجباً من شدة ضوء تلك النار ، وشدة خضرة تلك الشجرة .. ورأى نوراً عظيماً " . (٢١٥)

فإنه تجلى حاجباً لاهوته فى الشجرة (كناسوت) وكانت مشتعلة وخضراء فى نفس الوقت والنور عظيماً .

ونحن نقول أن "الله الكلمة" تجلى محتجباً فى ناسوت أطهر وأعظم من الشجرة .. ناسوت أخذه من أشرف

الصدقات ، بعد أن قام بذاته بتطهيره (أنظر الفصل الأول - النقطة [٢/ ب]) .

فلماذا إذن نؤمن بتجلى الله فى شجرة وننكر تجلى أعظم منه بما لا يقاس ؟!

وكما تجلى الله فى الشجرة واشتعلت دون أن تحترق ، تجلى الله فى المسيح دون أن يحترق جسده الطاهر الذى أخذه

من الطاهرة مريم .

* فى الكتاب المقدس قال الله لموسى " .. لأن الإنسان لا يراى ويعيش " (خر ٣٣ : ٢٠) . أى لا يستطيع الإنسان أن يرى نور اللاهوت غير محتجب ، وفى حديث عكرمة مع ابن عباس والذى سيأتى

فى (النقطة [٢]) جاء فيه إمكانية رؤية الله .. ولكن إذا تجلى بنوره (بلاهوته) لا تدركه الأبصار ولا يدركه شئ .

وقال السيد المسيح " الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خير " . (يوحنا : ١٨) . أى أن الابن هو الذى أعلن الآب الذى لا يراه أحد لأن "كلمة الله" = "ذاته"

وتعبير كامل عن حقيقته (أنظر الفصل الأول النقطة [٧]) لذلك قيل عنه أيضاً أنه "صورة الله غير المنظور" (كو : ١٥) .

[٢] رؤية الله متجسداً..

يخبرنا القرآن وكذلك السنة النبوية أن الله سوف يأتي في اليوم الأخير..

" وجاء ربك والملك صفا صفا* ". (الفجر/ ٢٢)

" وهل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور* ". (البقرة/ ٢١٠)

جاء في التفسير: "أن الله ينزل لفصل القضاء بين الأولين والآخرين". (٢١٦)

وعن أبي هريرة عن الرسول (ص) قال : " أن الله تبارك إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضى بينهم ,.... ". (٢١٧)

" لذلك أجمع الفقهاء على ثبوت المجئ لله تعالى.... " (٢١٨)

من ناحية أخرى يخبرنا القرآن وكذلك السنة النبوية أن المؤمنين سيرون ربهم :

" وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ". (القيامة/ ٢٢ ، ٢٣)

[وفي تفسير (يونس/ ٢٦) قال الإمام أحمد : قال الرسول : .. فيكشف لهم الحجاب ، فينظرون إليه , فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ، ولا أقر لأعينهم " .

وجاء في تفسير الطبري عن النبي (ص) : قال : " الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل " . [(٢١٩)

وجاء في صحيح الإمام مسلم : " إن الله يتجلى للمؤمنين يضحك " . (٢٢٠)

وفي كتاب الإيمان للإمام مسلم يوجد باب بعنوان : " إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى " . (٢٢١)

" لذلك أجمع فقهاء السنة على وجوب رؤية الله يوم القيامة باعتبارها واجبة في النقل جائزة في العقل ". (٢٢٢)

قال عكرمة : سمعت ابن عباس يقول : " رأى محمد ربه تبارك وتعالى فقلت أليس الله يقول (لا تتركه الأبصار وهو يدرك الإبصار) .. ؟

فقال لي لا أم لك - ذاك نوره ، إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء " . (٢٢٣)

*قال إمام فرقة الحابطية (أحمد بن حابط) : " أن المسيح هو المراد بهاتين الآيتين " . (الملل والنحل للشهرستان - طبعة سابقة - ص ٥٤) .

مما سبق يتضح (بالقرآن والسنة) الآتى :

١. أن الله سيجئ .
٢. أن المؤمنين سيرونه .
٣. فى نفس الوقت لا تدركه الأبصار إذا تجلى بنوره (أى بلاهوته) , لذلك لا يكلم أحداً إلا وحيًا أو من وراء حجاب (النقطة [١]) . فكيف سيكون المجئ وستكون الرؤية ؟

ليس هناك إجابة إلا أنه سيجئ حاجباً لاهوته أى متجسداً , فلا يوافق المجئ والرؤية إلا هذه الصورة * !!
وقد أوضح الكتاب (التوراة والإنجيل) ذلك :

ففى (دانيال ٧ : ١٣،١٤) : "كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن الإنسان أتى وجاء إلى قديم الأيام فقربوه قدامه . فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوته لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض " .

وفى (متى ٢٤ : ٣٠، ٣١) : " وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان فى السماء . وحينئذ تنوح عليه جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الانسان آتياً على سحب السماء بقوة ومجد كثير . فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع رياح ومن أقصاء السموات إلى أقصائها " .

وفى (رؤيا يوحنا ١ : ٧، ٨) : "هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض . نعم آمين . أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شئ" .

* هناك بعض الأحاديث التي قد تلقي الضوء على ما نريد توضيحه — مثلاً الحديث القدسي : " إن الله يوم القيامة يأتي الناس في الصورة التي يعرفون " فما هي الصورة التي يعرفون ؟! [الأحاديث القدسية .. — المكتبة القيمة — ص ٣٢٥ ، ٣٥٤ — مصدر سابق] . وحديث آخر " الله خلق آدم على صورة الرحم " . [سبق ذكر الشاهد في الفصل الأول] .

شبهة وهمية في الموضوع - وهي : لا يمكن أن يكون المسيح إله .. لأن احتجاب الله في جسد بشري لا يليق به وتقليل من قدره وشأنه سبحانه !!

هل احتجاب الله في جسد بشري لا يليق به أو يقتل من قدره وشأنه سبحانه؟؟

الإجابة :

أولاً : الديانة المسيحية لا تنتظر إلى الجسد أو أى من أجهزته البيولوجية على أنها شئ نجس فحاشا لله أن

يخلق آدم على صورته (صورة الرحمن) [انظر الفصل الأول] ثم يكون في آدم شئ نجس.

من أين تأتي النجاسة إذن ؟!

تأتى النجاسة من الفكر أما الأعضاء في حد ذاتها فمخلوقة طاهرة لذلك قال الكتاب : " كل شئ

طاهر للطاهرين ". (تيطس ١ : ١٥)

يقول د. على عبد الفتاح المغربى :

" الأشياء لا تحمل حسناً أو قبحاً في حد ذاتها , بل يتحدد الحسن والقبح نتيجة لحسن أو سوء

استخدامنا لها ". (٢٢٤)

فالمهم الفكر الذي يؤدي إلى حسن أو سوء استخدام الأعضاء البشرية. وعلى ذلك فالذى ينجس

الانسان شئ واحد فقط " الخطيئة ". لأنها تفصل الانسان عن مصدر الطهر والقداسة.

ثانياً : يقول القرآن : " لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ " . (التين/ ٤)

أى ليس فيه شئ نجس ولا توجد عملية بيولوجية (ضرورية لحياته) تتجسه.

يقول أيضاً : " وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا .. " . (الإسراء/ ٦١) و (الحجر/ ٢٩)

فإذا كان به ما ينجسه فهل يأمر الله الملائكة بالسجود له وهم المخلوقون من نور (حسب السُّنة) .

ويقول أيضاً : " إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً " . (البقرة/ ٣٠)

فهل يخلق الله خليفة له في الأرض به ما يعيب او يشين !!

ويقول أيضاً : " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ " . (الإسراء/ ٧٠)

فهل كرمه بأجهزة بيولوجية تعيبه ؟!

ثالثاً : إبراهيم أبو الأنبياء .. كان له جسد يأكل ويشرب ويذهب للغائط ومع ذلك كان " خليل الله ".

موسى النبی .. كان له جسد يأكل ويشرب ويذهب للغائط ومع ذلك كان "كليم الله".

النبي (ص) .. كان له جسد يأكل ويشرب ويذهب للغائط وقيل أنه "حبيب الله".

وفى قصة المعراج صعد إلى الحضرة الإلهية بكل جسده وبكل الأجهزة البيولوجية ولم تكن عملية

شق الصدر إلا لإخراج مغمز الشيطان ... إلخ. (انظر الفصل الأول). ولم نسمع أن الأجهزة

البيولوجية تم تطهيرها أو إخراج شيئاً منها .

أليس هذا دليلاً كافياً على أن الذى يعيب الانسان الخطية والنجاسة الناشئة عن الانحراف بالفكر وليس الأعضاء فى حد ذاتها . الناس جميعاً تذهب للغائط مع ذلك يقول القرآن أن الله أقرب إليهم من حبل الوريد . (سورة ق/ ١٦) .

كان النبى إذا برز (فى الغائط) سمع منادياً يناديه : يا محمد , وكان هذا الصوت من السماء. (٢٢٥)
يقول الحديث القدسى : إن الله سمع عبده الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، (٢٢٦)

يقول الحديث القدسى : " إذا جاءنى عبدى ماشياً أتى إليه مهرولاً " . (٢٢٧)

من أجل الانسان ينزل الله كل ليلة فى الثلث الأخير من الليل ليغفر لمن يستغفر... (٢٢٨)

هذه هى مكانة الانسان "العبد" بأجهزته عند الله .. كيف تقول بعد ذلك أن العمليات البيولوجية تقلل من قدره

أو تنجسه وتعيبه ؟ وتعيبه عند من ؟ عند الله - خالقها - كيف ؟!

قال الله فى الكتاب المقدس : " لذاتى مع بنى آدم " (أمثال ٨ : ٣١) - بكل ما فيهم !

لأنه هو خالق البشر ..

كما أن المسيح لم يستمر فى جسد الضعف هذا بل عاد للسماء ممجداً بالمجد الذى كان له قبل إنشاء العالم
رحم المرأة أخذ بحقو* الرحمن وكلمه. (٢٢٩)

سعد بن معاذ (صحابى من الأنصار) .. كان يأكل ويشرب ويذهب للغائط والسنة الصحيحة تؤكد أن " عرش الرحمن اهتز لموته " !! (٢٣٠)

نستنتج من ذلك أن فكرتنا عن الجسد فكرة خاطئة يجب أن نغيرها- هذه الفكرة هى التى جعلت البعض يرفض بشارة الكتاب .. أن " الله الكلمة " تجلى فى جسد الانسان يسوع . رغم أن الكل يعرف أن هذا الجسد سبق وطره الله*!!

*الحقو : الأضرار والخصر.. (مصدر ١٧) .

* بحسب القرآن : (أنظر آل عمران / ٤٢ - والتفسير بالفصل الأول - النقطة [٢ / ب] .

وبحسب الإنجيل : " الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله " . (لوقا : ٣٥) .

المصادر

مصادر الفصل الأول

- ¹ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (شيخ الأزهر) - كتاب رسالة التوحيد - ص ٢٠ - دراسة وتحقيق د. محمد عمارة - كتاب الهلال - يولية ١٩٨٠م - العدد ٣٥٥.
- ² د. محمد توفيق محمد سعد الأستاذ المساعد بجامعة الأزهر - كتاب تغييب الاسلام الحق ... - ص ٢٦ - مكتبة وهبة بعابدين - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م - رقم الإيداع ١١٦٢٠ / ٩٥ - نقلاً عن كتاب درء تعارض العقل مع النقل لابن تيمية (يلقب بشيخ الاسلام) - تحقيق د. محمد رشاد سالم - ج ١ - ص ١٤٧ - دار الكتاب - سنة ١٩٧١م - القاهرة .
- ³ قاسم أمين ونخري المرأة - د. محمد عمارة - كتاب الهلال - ص ١٤٨ - العدد ٣٥٢ - أبريل ١٩٨٠م .
- ⁴ د. يوسف القرضاوى - كتاب الشفاعة في الآخرة بين النقل والعقل - ص ٤٣ ، ٤٤ - الناشر: مؤسسة مصر للطباعة والنشر بالفحالة - طبعة أغسطس ١٩٩٩م - رقم الإيداع ١١٠٦٦ / ١٩٩٩ - I.S.B.N 977-14-1046-6
- ⁵ المرأة والشرائع السماوية - مطبوعات الشعب ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م - ص ٧ ، ص ٨٠ - مؤسسة دار الشعب - رقم الإيداع ٢٣٦٢ / ١٩٨٩.
- ⁶ فلسفة التأويل - دراسة في تأويل القرآن عند محيي الدين بن عربي - تأليف د. نصر حامد أبو زيد - ص ٣٦٨ - المركز الثقافي العربي - بيروت - لبنان - الدار البيضاء بالمغرب - طبعة ثالثة ١٩٩٦م .
- ⁷ أحمد هاشم الشريف - مجلة صباح الخير - العدد (٢٢٤٠) - ١٠ / ١٢ / ١٩٩٨م .
- ⁸ تفسير ابن كثير (سورة السجدة) - المجلد السادس - ص ٣٦٢ - طبعة دار الشعب - تحقيق (عبد العزيز غنيم - محمد أحمد عاشور - محمد ابراهيم البنا) .
- ⁹ تفسير الجلالين (سورة السجدة) - ص ٣٤٨ - طبعة الشمري - وقد طبع بتصريح من مشيخة الأزهر الشريف ومراقبة البحوث الثقافية الاسلامية ، وتقرير اللجنة المختصة الصادر برقم ٢٩٧ بتاريخ ٥ / ٥ / ١٩٧٧ - تحقيق وتعليق د. محمد اسماعيل المدرس بجامعة الأزهر ، وعضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف .
- ¹⁰ تفسير المنتخب - وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الاسلامية - الطبعة الثامنة عشر - القاهرة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م - ص ٨٧٥ - طباعة مؤسسة الأهرام - تصريح طبع من الأزهر - مجمع البحوث الاسلامية - الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة رقم (٨٦٣) الصادر في ٢٥ / ٧ / ١٩٩٤م . تقدم لجنة القرآن والسنة.
- ¹¹ تفسير ابن كثير (سورة آل عمران) - الطبعة السابقة - المجلد الثاني - ص ٣٢.
- ¹² تفسير المنتخب (سورة آل عمران) - الطبعة السابقة - ص ٧٧.
- ¹³ تفسير البيضاوى (سورة آل عمران) - حاشية العلامة أبى الفضل القرشى المشهور بالكازرونى - إشراف مكتب البحوث والدراسات - دار الفكر للنشر - بيروت لبنان - ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م - الجزء الثاني - ص ٣٢.
- ¹⁴ مقالة : " وإنك لعلى خلق عظيم " - عزت السعدى - الأهرام ٣ / ١ / ١٩٩٨م .
- ¹⁵ أحمد مجت - أنبياء الله - ص ١٢٧ ، ١٢٨ - طبعة دار الشروق - طبعة ثانية ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- ¹⁶ الأهرام - رمضان ١٩٨٠م - مقالة طين عيسى [٤] .
- ¹⁷ أخبار اليوم ١٥ / ١ / ١٩٨٠م .
- ¹⁸ د. بنت الشاطى - جريدة الأهرام ٢٧ / ٢ / ١٩٩٤م .
- ¹⁹ د. بنت الشاطى - جريدة الأهرام ٢٦ / ٢ / ١٩٩٤م .
- ²⁰ تفسير ابن كثير (سورة يوسف) - الطبعة السابقة - المجلد الرابع - ص ٣٤٦.
- ²¹ د. عطية عامر - قراءة جديدة للقرآن - دار المعارف للطباعة والنشر - تونس - ص ٦٢ - ٦٥ - الطبعة الأولى ١٩٩٩م . I.S.B.N: 9973- 16- 609- 4
- ²² تفسير ابن كثير (سورة آل عمران) - الطبعة السابقة - المجلد الثاني - ص ٢٧ ، ٢٨.
- ²³ بغية كل مسلم من صحيح الإمام مسلم - ص ٢٧٠ - طبعة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م - مؤسسة الحلبي للطبع والنشر.
- ²⁴ تفسير الجلالين (سورة مريم) - ص ٢٥٥ - طبعة سابقة .
- ²⁵ مفتحات الأقران في مبهمات القرآن - للحافظ جلال الدين السيوطى - ص ١٤٣ - تحقيق أياد خالد الطباع - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
- ²⁶ أنظر تفسير البيضاوى - سورة مريم - آية ٢٤.
- ²⁷ قصص الأنبياء (عرائس المجالس) للنيسابورى الملقب بالثعلبى المتوفى سنة ٤٢٧هـ - المكتبة الثقافية - بيروت لبنان - ص ٣٤٤.
- ²⁸ المصدر السابق - ص ٣٤٥.
- ²⁹ أنظر فتح البارى بشرح صحيح البخارى , للحافظ ابن حجر العسقلانى - المجلد التاسع - العدد (٩٠) - دار الغد العربى للنشر - توزيع مؤسسة الأهرام - ١٩٩٤م .
- ³⁰ تفسير ابن كثير (سورة الحجر) - الطبعة السابقة - المجلد الرابع - ص ٤٥١.
- ³¹ تفسير ابن كثير (سورة البقرة) - الطبعة السابقة - المجلد الأول - ص ١٠٨.
- ³² تفسير الجلالين (سورة آل عمران) - الطبعة السابقة - ص ٤٧.
- ³³ تفسير ابن كثير (سورة طه) - الطبعة السابقة - المجلد الخامس - ص ٣١٥.
- ³⁴ تفسير ابن كثير (سورة آل عمران) آية ٤٨ : " ويعلمه الكتاب الحكمة والتوراة والإنجيل " . - الطبعة السابقة - المجلد الثاني - ص ٣٥.
- ³⁵ تفسير الجلالين (سورة طه) - الطبعة السابقة - ص ٢٦٧.
- ³⁶ أسباب النزول للواحدى النيسابورى - تحقيق أنصالح شعبان - دار الحديث - القاهرة - الطبعة الرابعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م - ص ١٨٨.
- ³⁷ صالح الوردانى - أهل السنة شعب الله المختار - ص ١٧١ - مكتبة المبدولى الصغير - ميدان سنفكس - رقم الإيداع ٥٦٨٨ / ٩٦ - ترقيم دولى ٤ - ٢٨٥ - ٩٧٧

- 38 تفسير ابن كثير (سورة آل عمران) - الطبعة السابقة - المجلد الثاني - ص ٢٧ ، ٢٨ .
- 39 تفسير ابن كثير (سورة ق) - الطبعة السابقة - المجلد السابع - ص ٣٧٦ .
- 40 تفسير ابن كثير (سورة ص) - الطبعة السابقة - المجلد السابع - ص ٥٨ .
- 41 مفحومات الأقران للسيوطي - مصدر سابق - ص ١٧٦ .
- 42 تفسير ابن كثير (سورة الأنعام) - الطبعة السابقة - المجلد الثالث - ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ .
- 43 جمع الجوامع (المعروف بالجامع الكبير) للإمام جلال الدين السيوطي - العدد ٢٢ - جزء ١ - الطبعة الأولى ١٩٧٥م - مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - حديث رقم ٣٣١-٧٨١٧ - ص ٢٧٥٣ . والحديث في المعجم الصغير للطبراني برقم ٢٦٢١ ورمز له بالصحة .
- 44 تفسير ابن كثير (سورة المؤمنون) - الطبعة السابقة - المجلد الخامس - ص ٤٨٦ .
- 45 السيرة النبوية لابن هشام - طبعة دار الجليل - بيروت (١ / ١٥٣)
- أنظر أيضاً تفسير ابن كثير لسورة الإسراء والشرح - مصدر سابق حيث ذكر الإمام أحمد قى مسنده (١٣٩ / ٥) أن الملك أخرج من صدره الغل والحسد (ابن كثير - مصدر سابق - ج ٨ - ص ٤٥١) .
- 46 تفسير ابن كثير (سورة الأحزاب) - الطبعة السابقة - المجلد السادس - ص ٣٧٧ .
- 47 أنظر تفسير ابن كثير (سورتى المودتين) - الطبعة السابقة - المجلد الثامن - ص ٥٥٦ . وأنظر أيضاً لبانة القارى من صحيح الإمام البخارى - ص ١٦٧ - طبعة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م - مؤسسة الحلبي للطبع والنشر . أنظر أيضاً فتح الباري بشرح صحيح البخارى للحافظ لين حجر العسقلاني - المجلد التاسع - العدد ٨٧ - ص ٣٩٦ - توزيع الأهرام .
- 48 تفسير ابن كثير (سورتى المودتين) - الطبعة السابقة - المجلد الثامن - ص ٥٥٧ .
- 49 تفسير ابن كثير (سورة آل عمران) - الطبعة السابقة - المجلد الثاني - ص ٣٠ .
- 50 تفسير المنتخب (سورة آل عمران) - الطبعة السابقة - ص ٧٧ .
- 51 تفسير ابن كثير (سورة مريم) - الطبعة السابقة - المجلد الخامس - ص ٢١٠ .
- 52 د. محمد شحرور - الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة - ص ٢٩٧ - دار سينا للنشر - القاهرة - دار الأهالي بدمشق - الطبعة الأولى - مصر ١٩٩٢ .
- 53 تفسير ابن كثير (سورة النساء) - الطبعة السابقة - المجلد الثاني - ص ٤٣١ .
- 54 تفسير المنتخب (سورة الأنبياء) - الطبعة السابقة - ص ٤٨٤ .
- 55 د. عبد الجليل شلى - كتاب الاسلام والمستشرقون - ص ٧٠٧ - طبعة دار الشعب - رقم الإيداع ٧٧ / ١٩١١ - ترقيم دولي ٥ - ٥٧ - ٢٩٦ - ٧٧ I.S.B.N
- 56 المتنيح الأنبا يوانس أسقف الغربية - ص ١٨ - طبعة مارس ١٩٧٩م - دار العالم العربي بالظاهر - القاهرة - رقم الإيداع بدار الكتب ٢٣٣٣ / ٧٩ .
- 57 تفسير ابن كثير (سورة البقرة) - الطبعة السابقة - المجلد الأول - ص ٣٦٥ .
- 58 تفسير ابن كثير (سورة براءة) - الطبعة السابقة - المجلد الرابع - ص ١٣٧ .
- 59 تفسير ابن كثير (سورة النساء) - الطبعة السابقة - المجلد الثاني - ص ٣٧٥ .
- 60 تفسير ابن كثير (سورة النساء) - الطبعة السابقة - المجلد الثاني - ص ٤١٠ .
- 61 تفسير ابن كثير (سورة الإسراء) - الطبعة السابقة - المجلد الخامس - ص ١٠٣ .
- 62 فتح الباري بشرح صحيح البخارى ج ١٣ - ص ١٨٢ .
- 63 تفسير ابن كثير (سورة يوسف) - الطبعة السابقة - المجلد الرابع - ص ٣٣٠ .
- 64 تفسير المنتخب (سورة يوسف) - الطبعة السابقة - ص ٣٤٧ .
- 65 تفسير ابن كثير (سورة النساء) - الطبعة السابقة - المجلد الثاني - ص ٤٣٢ .
- 66 تفسير الجلالين (سورة المائدة) - الطبعة السابقة - ص ٩٨ .
- 67 تفسير ابن كثير (سورة المائدة) - الطبعة السابقة - المجلد الثالث - ص ١٤٩ .
- 68 هذا الاعتقاد تم نقله موجزاً عن مجلة الكرازة التي تصدرها الكلية الاكاديمية للأقطاط الأرثوذكس - (يونيو/ أغسطس ١٩٧٢م) .
- 69 د. عبد الهادي عبد الرحمن - سلطة النص - ص ٢٨٣ - دار سينا للنشر - القاهرة - دار الانتشار العربي - بيروت - طبعة ثانية - (الطبعة الأولى ١٩٩٨) - ترقيم دولي I.S.B.N. 184110178 . أنظر أيضاً د. على عبد الفتاح المغربي - حقيقة الخلاف بين المتكلمين - ص ٨٨ - الناشر مكتبة وهبة - عابدين - القاهرة - طبعة أولى ١٩٩٤م .
- 70 إحياء علوم الدين - طبعة دار مصر للطباعة - الجزء الأول - ص ١٤٣ - ١٤٥ .
- 71 يحيى هاشم - منشأ الأراء والمذاهب والفرق الكلامية - ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ . أنظر أيضاً الفقه الأكبر للنيسابورى ص ٥٧ ، بيان السنة الطحاوى ص ٥ .
- 72 الملل والنحل للشهرستان (المتوفى ٥٤٨هـ) - تصحيح وتعليق أ. أحمد فهمي محمد - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ج ١ - ص ٣٧ .
- 73 كتاب مطارق النور تبتد أوهام الشيعية - محمد مال الله - ص ٣١ - دار الأنصار بالقاهرة - رقم الإيداع : ٧٩ / ٤٦٧٧ - الترقيم الدولي : ٥٨ - ٧٣٠٨ .
- 74 كتاب مطارق النور تبتد أوهام الشيعية - محمد مال الله - ج ١ - ص ٧٩ - دار الأنصار بالقاهرة - رقم الإيداع : ٧٩ / ٤٦٧٧ - الترقيم الدولي : ٥٨ - ٧٣٠٨ .
- 75 كتاب مطارق النور تبتد أوهام الشيعية - محمد مال الله - ج ١ - ص ١٠٣ - دار الأنصار بالقاهرة - رقم الإيداع : ٧٩ / ٤٦٧٧ - الترقيم الدولي : ٥٨ - ٧٣٠٨ .
- 76 مطارق النور تبتد أوهام الشيعية - محمد مال الله - ج ١ - ص ٤٠ - دار الأنصار بالقاهرة - رقم الإيداع : ٧٩ / ٤٦٧٧ - الترقيم الدولي : ٥٨ - ٧٣٠٨ .
- 77 د. على عبد الفتاح المغربي - (كلية الآداب - جامعة عين شمس) - حقيقة الخلاف بين المتكلمين - ص ٧٠ - الناشر : مكتبة وهبة بعابدين - القاهرة - طبعة أولى ١٤٢٥هـ - ١٩٩٤م .
- 78 د. محمد عمارة - الاسلام وفلسفة الحكم - الخلافة ونشأة الأحزاب الاسلامية - ص ٢٥٢ - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - لبنان - طبعة أولى آب (أغسطس) ١٩٧٧م .
- د. محمد عمارة .. دكتوراة في الفلسفة الاسلامية - جامعة القاهرة .
- 79 د. محمد عمارة - تيارات الفكر الاسلامي - ص ٣١ - العدد ٣٧٦ - جمادى الثاني ١٤٠٢هـ - أبريل ١٩٨٢م .

- 80 د. محمد عمارة - تيارات الفكر الاسلامي - ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ - العدد ٣٧٦ - جمادى الثاني ١٤٠٢هـ - أبريل ١٩٨٢ م .
- 81 د. محمد عمارة - تيارات الفكر الاسلامي - ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ - العدد ٣٧٦ - جمادى الثاني ١٤٠٢هـ - أبريل ١٩٨٢ م .
- 82 د. على عبد الفتاح المغربي - حقيقة الخلاف بين المتكلمين - مصدر سابق - ص ٧٠ .
- 83 المصدر السابق - ص ٧٠ .
- 84 الملل والنحل للشهرستاني - مصدر سابق - ص ٤٠ ، ٤١ .
- 85 حامد السيد على - كتاب من أسرار التكرار في القرآن والآيات المتشابهات - ص ٩ - مطابع الولاء الحديثة - شبين الكوم - طبعة أولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م . (نقلاً عن القرطبي ج ١ - ص ١٣٨) .
- 86 كتاب الأحاديث القدسية (كتاب يشمل على الأحاديث القدسية الموجودة في أصح كتب الحديث ...) - المكتبة القيمة - الحى السابع - مدينة نصر - القاهرة - ص ١٣٦ - ص. ب : ٤٠٤٥ / ١١٧٢٧ .
- 87 المصدر السابق - ص ٩٣ ، ٩٤ .
- 88 صالح الورداني - أهل السنة شعب الله المختار - ص ١١٧ - الناشر: مكتبة مدبولي الصغير - ميدان سفنكس الخيزة - رقم الإيداع ٥٦٨٨ / ٩٦ - الترقيم الدولى ٤ - ٢٨٥ - ٩٧٧ - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م .
- 89 كتاب الله ... - عوض سمعان - ص ٧٨ - دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية - القاهرة - رقم الإيداع بدار الكتب ٤٥٢٥ لسنة ١٩٧٦م - الترقيم الدولى ٦ - ٠٠ - ٧٢٢٠ .
- 90 كتاب الله ... - عوض سمعان - ص ١٠ ، ١١ - دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية - القاهرة - رقم الإيداع بدار الكتب ٤٥٢٥ لسنة ١٩٧٦م - الترقيم الدولى ٦ - ٠٠ - ٧٢٢٠ .
- 91 الاتحافات السننية في الأحاديث القدسية - للشيخ العلامة محمد المدين المتوفى سنة ١٢٠٠هـ - صححه وعلق عليه محمود أمين النواوى - ص ٣٠ - حديث رقم (٥٠) الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث - دار الغد العربى - العباسية - القاهرة .
- 92 د. محمد عمارة - تيارات الفكر الاسلامي - مصدر سابق - ص ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٧٩ .
- 93 الملل والنحل للشهرستاني - مصدر سابق - ص ٧٦ .
- 94 د. على عبد الفتاح المغربي - كلية الآداب - جامعة عين شمس - القاهرة - مصدر سابق - ص ٧١ .
- 95 فضيلة د. أحمد الشرياصى (الأستاذ بالأزهر) - يسألونك في الدين والحياة - المجلد الأول - تحت عنوان "هل القرآن مخلوق؟ أو متزل؟" - ص ٣٣٩ - الطبعة الثالثة ١٩٧٧ - دار الجيل - بيروت .
- 96 صالح الورداني - أهل السنة شعب الله المختار - مصدر سابق - ص ١٧٧ ، ١٧٨ .
- 97 إحياء علوم الدين - الجزء الأول - مصدر سابق - ص ١٤٥ .
- 98 كتاب الله - عوض سمعان - مصدر سابق - ص ٧٥ - وقد نقله المؤلف عن كتاب Christian Doctrine - تأليف M. James - P. 50 . أنظر أيضاً تيارات الفكر الاسلامي - د. محمد عمارة - ص ٢٧٩ - مصدر سابق .
- 99 كتاب الله - عوض سمعان - مصدر سابق - وقد نقله المؤلف عن متاب فصوص الحكم لمحيى الدين بن عربى - ج ١ - ص ٣٥ - ج ٢ - ص ١٢٤ - بقلم أبو العلا عفيفى .
- 100 حسين أحمد أمين - دليل المسلم الحزين - ص ١٢١ - دار سعاد الصباح - الكويت - الطبعة الرابعة ١٩٩٢ - رقم الإيداع ٤٨٤٠ / ١٩٩٢ - الترقيم الدولى 00- 977- I.S.B.N.
- 3470- 3
- 101 [كتاب كشف الجاني ص ١٩ ، عثمان بن محمد آل خميس الناصري أبو محمد التميمي - توزيع مكتبة ابن تيمية - القاهرة] .
- 102 جريدة الأهرام - القاهرة ١٧ / ٣ / ١٩٨٧م - تحت عنوان "اللغة- هذا المخلوق العجيب" (حلقة ٢٥) .
- 103 د. محمد عمارة - تيارات الفكر الاسلامي - مصدر سابق - ص ٣١ .
- 104 المصدر السابق - ص ٢٧٨ .
- 105 د. نصر حامد أبو زيد - نقد الخطاب الديني - دار سينا للنشر - ص ٢٠٥ - الطبعة الثانية ١٩٩٤ - رقم الإيداع ٨٧٢٧ / ٩٢ - I.S.B.N 977- 5140-031-5
- 106 جريدة الأهرام ١٤ / ٤ / ١٩٩٣ م . تقرير عن إنتاج علمي [١] - بقلم فضيلة أ. د. عبد الصبور شاهين .
- 107 جريدة الأهرام ١٠ / ٤ / ١٩٩٣ م - بقلم د. مصطفى محمود .
- 108 جريدة صوت الأمة ٢٢ / ٣ / ١٩٩٨ م .
- 109 طيب تيزيى - النص القرآن - أمام إشكالية البنية والقراءة - ج ٥ طبعة ١٩٩٧م - ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ - دار البنايع للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق - ص. ب ٦٣٤٨
- 110 د. محمد شحرور - الكتاب والقرآن ... - مصدر سابق - ص ٢٥٧ .
- 111 الأعمال الكاملة للمستشار محمد سعيد العشماوى - كتاب أصول الشريعة - مكتبة مدبولي الصغير - الطبعة الرابعة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م - رقم الإيداع ٩٣٣٩ / ٩٥
- 112 كتاب الله - عوض سمعان - مصدر سابق - ص ٧٥ .
- 113 كتاب الله - عوض سمعان - مصدر سابق - ص ٧٦ .
- 114 كتاب الله - عوض سمعان - مصدر سابق - ص ٧٩ .
- 115 الملل والنحل للشهرستاني - مصدر سابق - ص ٢٤٨ .
- 116 فخر الدين الرازى - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - الباب العاشر ص ٩٩ - تقدم وتحقيق وتعليق د. محمد زينهم محمد عزب - مكتبة مدبولي - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م .
- 117 الملل والنحل للشهرستاني - مصدر سابق - ص ٤٤ .
- 118 تفسير ابن كثير (سورة الأنبياء) الطبعة السابعة - المجلد الخامس - ص ٣٢٩ .
- 119 فلسفة التأويل ... عند محيى الدين بن عربى - مصدر سابق - ص ٣٧٠ .

- ¹²⁰ الناسخ والمنسوخ في القرآن - للقاضي أبو بكر محمد بن العربي المتوفى ٥٤٣هـ - ص ١٥ - وضع الحواشي الشيخ زكريا عميرات - طبعة أولى ١٩٩٧ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- ¹²¹ الفتوحات المكية - د. عاطف جودة - كلية الآداب - جامعة عين شمس - طبعة ١٩٨٠ - ص ١٢٢ , ١٢٤ .
- ¹²² هامش على تفسير البيضاوي - تفسير المائدة / ١٧ - الطبعة السابقة - ج ٢ - ص ٣٠٨ .
- ¹²³ كتاب الله - عوض سمعان - مصدر سابق - ص ٢٠٣ .
- ¹²⁴ المصدر السابق - ص ٢٠٥ - نقلاً عن كتاب ثقات الفلاسفة للغزالي ص ٣٥٢ .
- ^{١٢٥} الملل والنحل للشهرستاني - مصدر سابق - ص ٥٤ .
- ^{١٢٦} المصدر السابق ص ٥٩٤ .
- ¹²⁷ كتاب الله - عوض سمعان - مصدر سابق - ص ٢٠٧ .
- ¹²⁸ عباس محمود العقاد - كتاب الله - ص ١١٢ - نخبة مصر للطباعة والنشر - الفجالة - طبعة ثانية ١٩٩٧ م .
- ¹²⁹ كتاب الله - عوض سمعان - مصدر سابق - ص ٦٦ .
- ¹³⁰ جريدة الأهرام - ١٩ / ١١ / ١٩٧٩ م .
- ¹³¹ جريدة الأهرام - ١ / ١ / ١٩٩٧ م .
- ¹³² الفكر الاسلامي - نقد واجتهاد - د. محمد أركون - ترجمة وتعليق هاشم صالح - ص ١٤٤ - دار الساقي - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة ١٩٩٨ م . الترقيم الدولي I.S.B.N 1 85516 1
- ¹³³ كتاب مرآة الاسلام - ص ٧٥ - طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤ م - ويلقب د. طه حسين بـ "عميد الأدب العربي" . وأنور الجندي في كتابه طه حسين وفكره في ميزان الاسلام (دار الاعتصام - دار النصر للطباعة الاسلامية - توزيع الأهرام - رقم الإيداع ١٩٧٧ / ٥٦٢٤ / ١٩٧٧ ترقيم دولي I.S.B.N. 977- 7052- 20-0 طبعة ثانية ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م) ذكر أن طه حسين تعتمد في إحدى كئائس فرنسا وانسلخ من الاسلام من سنين وذلك نقلاً عن مجلة النهضة الفكرية (١ / ١١ / ١٩٣٢ م)
- دار الاعتصام - دار النصر للطباعة الاسلامية - توزيع الأهرام - رقم الإيداع ١٩٧٧ / ٥٦٢٤ / ١٩٧٧ ترقيم دولي I.S.B.N. 977- 7052- 20-0 طبعة ثانية ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م) ذكر أن طه حسين تعتمد في إحدى كئائس فرنسا وانسلخ من الاسلام من سنين وذلك نقلاً عن مجلة النهضة الفكرية (١ / ١١ / ١٩٣٢ م)
- ¹³⁴ طيب تيزيني - النص القرآني ... - ج ٥ - مصدر سابق - ص ٢٧٨ .
- ¹³⁵ حسين أحمد أمين - دليل المسلم الحزين - مصدر سابق - ص ٨٨ .
- ¹³⁶ أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح ، وابن سعد وأبو يعلى والحاكم وأبو مردويه عن أبي هريرة - أنظر الانتقادات السنوية في الأحاديث القدسية - مصدر سابق - ص ٢١٢ , ٢١٣ . أنظر أيضاً الأحاديث القدسية - المكية القيمة - مصدر سابق - ص ٩٨ . والحديث موجود في بعض كتب الصحاح الأخرى مثل البخاري . أنظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري - المجلد التاسع - ص ٥٩٢ , ٥٩٣ - كتاب أحاديث الأنبياء - باب خلق آدم وذريته (شرح الحديث ٣٣٣٠ : ... لولا حواء لم تكن أنثى زوجها) , حيث جاء : وقريب من هذا الحديث حديث جحد آدم فجدحت ذريته (ص ٥٩٣) - الناشر: دار الغد العربي العدد (٩٠) - ١٩٩٤ .
- ¹³⁷ د. عبد المتعال الجبري - شطحات مصطفى محمود - دار الاعتصام للنشر - ص ١١٦ , ١١٧ - رقم الإيداع ١٩٧٦ / ٥٥٨٠ -
- الترقيم الدولي I.S.B.N. 7065- 59- 0
- ¹³⁸ قاسم أمين وتحرير المرأة - مصدر سابق - ص ١٣٤ .
- ¹³⁹ أنظر اللواء الاسلامي ٩ / ٦ / ١٩٨٣ . [أخرجه أحمد وابن ماجد والدرامي والحاكم في صحيحه - وأخرجه الترمذي - وقال القرآن يؤكد المعنى - كتاب شطحات مصطفى محمود - د. عبد المتعال الجبري - مصدر سابق - ص ٦٨ , ٦٩] .
- ¹⁴⁰ تفسير المنتخب (سورة آل عمران) - الطبعة السابقة - ص ٧٨ .
- ¹⁴¹ تفسير ابن كثير - الطبعة السابقة - المجلد الخامس - ص ١٠٧ . أنظر أيضاً الأحاديث القدسية - مصدر سابق - ص ٣٧٨ - ٣٨٠ . وقد رواه الترمذي في باب ما جاء في الشفاعة - ج ٢ - ص ٧٠ وما بعد عن أبي هريرة .
- ¹⁴² كتاب دفاع عن الرسول - صالح الورداني - طبعة أولى ١٩٩٧ - ص ٣٢٥ - تريندكو للطباعة والنشر - بيروت - ص. ب ١٤ / ٥٣١٦ .
- ¹⁴³ تفسير البيضاوي - الطبعة السابقة - ج ٤ - ص ٩ - (سورة مريم) .
- ¹⁴⁴ قصص الأنبياء للثعلبي - مصدر سابق - ص ٣٥٢ .
- ¹⁴⁵ قصص الأنبياء للثعلبي - مصدر سابق - ص ٣٣٤ .
- ¹⁴⁶ عبقرية المسيح - عباس محمود العقاد - مؤسسة أخبار اليوم - كتاب اليوم - العدد ٣١٧ - يناير ١٩٩١ م - ص ٧٩ .
- ¹⁴⁷ تفسير ابن كثير (سورة البقرة) - الطبعة السابقة - المجلد الأول - ص ٤٦٦ .
- ¹⁴⁸ تفسير ابن كثير (سورة الأنبياء) - الطبعة السابقة - المجلد الخامس - ص ٣٤٣ .
- ¹⁴⁹ تفسير ابن كثير (سورة يوسف) - الطبعة السابقة - المجلد الرابع - ص ٣٠٨ .
- ¹⁵⁰ تفسير المنتخب (سورة يوسف) - الطبعة السابقة - ص ٣٣٥ .
- ¹⁵¹ تحرير العقل من النقل ... - تأليف سامر اسلامبولي - الأوائل للنشر - سورية دمشق - ص. ب ٣٣٩٧ . هاتف ٢١٢٣٧٥٣ - الطبعة الأولى ٢٠٠٠ - ص ١٦٠ - موافقة وزارة الإعلام رقم ١٩٩٩ / ٤٢٥٨٦ .
- ¹⁵² صالح الورداني - أهل السنة شعب الله المختار - مصدر سابق - ص ٦٧ .
- ¹⁵³ تفسير المنتخب (سورة ص) - الطبعة السابقة - ص ٦٧٨ .

- 154 كتاب مع الشيعة الاثني عشرية في الأصول والفروع - ج ١ - ص ٣٠٤ ، ص ٩٥ - مصدر سابق .
- 155 جريدة الأهرام - ملحق الجمعة ٧/٧/٢٠٠٠ - صفحة الفكر الديني .
- 156 تفسير المنتخب (سورة المدثر) - المصدر السابق - ص ٨٦٥ .
- 157 دراسات في القرآن والحديث - ص ٢١ - تأليف د. يوسف خليفة (رئيس قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة القاهرة) - الناشر: مكتبة غريب بالفجالة - ص.ب (٥٨) السدواوين - تليفون ٥٤٢٠٧٩ (دار غريب للطباعة) .
- 158 الاسلام السياسى - المستشار محمد سعيد العشماوى - ص ٩٤ - طبعة ثالثة ١٩٩٢ - دار سينا للنشر - رقم الإيداع ١٧٠١/١٩٨٧ .
- 159 كتاب مسائل خلافة حار فيها أهل السنة - تأليف الشيخ على آل محسن - ص ٢٠٧ - دار الهادى - بيروت - ص.ب ٢٨٦ / ٢٥ غيرى - فاكس ٨٢١٢٠٣ - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م - نقلاً عن صحيح البخارى ٧/ ١١٨ الذبائح والصيد - باب ما ذبح على النصب والأصنام ، ٣/ ١١٧٠ ح ٣٨٢٦ ، ٤/ ١٧٧٠ ح ٥٤٩٩ . مسند الإمام أحمد بن حنبل ٧/ ١٩٦ ح ٥٣٦٩ . ٨/ ٢٧ ، ٢٣٤ ح ٥٦٣١ ، ٦١١١ . أنظر أيضاً دراسات في الاسلام - د. على العمارى - المجلس الأعلى للشئون الاسلامية - القاهرة - العدد ١٦٩ - السنة الخامسة عشرة - ربيع الثانى ١٣٩٥هـ - أبريل ١٩٧٥م - ص ١٢٥ . أنظر أيضاً السيرة لابن هشام - طبعة دار الجليل - بيروت .. حيث جاء فيها : روى البخارى أن الله وفق زيداً (كان من الخنيفية) إلى ترك ما ذبح على النصب ، وما لم يذكر اسم الله عليه ، ورسول الله (ص) كان أولى بهذه الفضيلة في الجاهلية .
- 160 دليل المسلم الحزين - حسين أحمد أمين - مصدر سابق - ص ٥٨ .
- 161 أهل السنة شعب الله المختار - صالح الوردان - مصدر سابق - ص ٦٧ .
- 162 المصدر السابق - ص ٦٦ .
- 163 جريدة الشعب ٢٩ / ٤ / ١٩٨٠م .
- 164 تحرير العقل من النقل ... - مصدر سابق - ص ١٣٧ ، ١٣٨ .
- 165 تفسير المنتخب (سورة آل عمران) - الطبعة السابقة - ص ٧٨ .
- 166 تفسير البيضاوى (آل عمران / ٤٦) - الطبعة السابقة - ج ٢ - ص ٤٠ ، ٤١ .
- 167 تفسير البيضاوى (المائدة / ١١٠) - الطبعة السابقة - ج ٢ - ص ٣٧٩ .
- 168 تفسير ابن كثير (سورة آل عمران) - الطبعة السابقة - المجلد الثانى - ص ٤١ .
- 169 الإسلام وفلسفة الحكم - د. محمد عمارة - مصدر سابق - ص ١٢٩ ، ١٣٠ .
- 170 تفسير ابن كثير (سورة النمل / ٦٥ ، ٦٦) - الطبعة السابقة - المجلد السادس - ص ٢١٦ .
- 170 أنظر جريدة الأهرام ١٢ يونيو ١٩٩٩م - ص ٢٨ ، جريدة الأهالى ٣٠ / ١٢ / ١٩٩٨م ، والأهالى رمضان ١٤١٩هـ - ديسمبر ١٩٩٨م / يناير ١٩٩٩م ، ودليل المسلم الحزين - مصدر سابق - ص ١٠١ .
- 171 تفسير ابن كثير (سورة البقرة) - الطبعة السابقة - المجلد الأول - ص ١٧٥ .
- 172 تفسير ابن كثير (سورة آل عمران) - الطبعة السابقة - المجلد الثانى - ص ٣٦ .
- 173 تفسير المنتخب (سورة الرعد) - الطبعة السابقة - ص ٣٥٦ .
- 174 الملل والنحل للشهرستان - مصدر سابق - ص ٣٥ .
- 175 تفسير المنتخب (سورة يونس) - الطبعة السابقة - ص ٢٩١ .
- 176 تفسير ابن كثير (سورة البقرة) - الطبعة السابقة - المجلد الأول - ص ١٧٥ .
- 177 قصص الأنبياء للتعلى - مصدر سابق - ص ٣٤٦ .
- 178 خالد محمد خالد - معاً على الطريق - الهيئة المصرية العامة للكتاب - مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٥ - رقم الإيداع ٥٣٦٥ / ٩٥ . الترقيم الدولى - I.S.B.N. 977-01-4434-7
- 179 تفسير المنتخب (سورة الزخرف) - الطبعة السابقة - ص ٧٣٠ .
- 180 تفسير ابن كثير (سورة آل عمران) - الطبعة السابقة - المجلد الثانى - ص ٣٨ .
- 181 الملل والنحل للشهرستان - مصدر سابق - ص ١٢ .
- 182 (السيرة النبوية) لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق حسام الدين القدسي ص ٣٦ - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م دار الأمين - لخليل عبد الكريم ص ١٤٩ - دار ميريت للنشر والمعلومات - ص ١٤٩ - قصر النيل - القاهرة - الطبعة الأولى ٢٠٠١ - رقم الإيداع : ٢٠٠١/٢٠٤٧ - الترقيم الدولي : ISBN 977-5938-55-4
- 183 أخبار مكة للأزرقي - الجزء الأول ص ١٦٧ . نقلاً عن كتاب فترة التكوين في حياة الصادق الأمين - مصدر سابق - ص ١٤٩ .
- 184 أخبار مكة للأزرقي - الجزء الأول ص ١٦٧ . نقلاً عن كتاب فترة التكوين في حياة الصادق الأمين - مصدر سابق - ص ١٤٩ ، ١٥٠ .
- 185 أخبار مكة للأزرقي - الجزء الأول ص ١٦٨ وما بعدها . والمفضل من تاريخ العرب قبل الإسلام - جواد علي - ص ١٧٢ . نقلاً عن كتاب فترة التكوين في حياة الصادق الأمين - مصدر سابق - ص ١٥٠ .
- 186 جذور القوة الاسلامية - د. عبد الهادى عبد الرحمن - ص ٣٥ ، ٣٦ - الطبعة الأولى نيسان (أبريل) ١٩٨٨م - دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت - ص.ب ١١ / ١٨١٣ - بيروت - لبنان .
- 187 المُفَصَّل - جواد علي - السادس - ص ٦٠٧ . نقلاً عن كتاب فترة التكوين في حياة الصادق الأمين - مصدر سابق - ص ١٥٠ .
- 188 مجلة أكتوبر - القاهرة - العدد ١٢٧٨ - ٢٢ أبريل (نيسان) ٢٠٠١ - ص ٢٣ . انظر أيضاً كتاب " الإسلام والحضارة " تأليف محمد كُرد علي - ص ١٢٣ - ج ١ - طبعة ثالثة ١٩٦٨ - منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر .

- 189 نواسخ القرآن - للحافظ الإمام ابن الجوزي القرشي البغدادي - ص ١٤٣ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ص. ب ٩٤٢٤ / ١١ - تلکس Nasher 41245 Le
- 190 تفسير الجلالين - سورة يس - ص ٣٦٩ - مصدر سابق .
- 191 ابن كثير - سورة يس (٥٥٤/٦) .
- 192 البيضاوي - سورة يس - ج ٤ - ص ٤٢٨ - مصدر سابق .
- 193 ابن كثير - سورة يس (٥٥٩/٦) .
- 194 تفسير ابن كثير (سورة النساء والواقعة) - الطبعة السابقة - المجلد الثاني - ص ٤١٩ ، والمجلد الثامن - ص ١٣ .
- 195 كتاب إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات - للإمام محمد علي الشوكافي - الناشر: دار النهضة العربية . أنظر أيضاً تفسير البيضاوي (الحج / ٥٢) - مصدر سابق - ج ٤ - ص ١٣٣ - مسند الإمام أحمد (٢١٦٠٢ / ٨) ، (٢١٦٠٨ / ٨) . أنظر أيضاً فتح الباري بشرح صحيح البخاري - الجزء التاسع - ص ٥٧٩ (٦٠ - كتاب أحاديث الأنبياء) .
- 196 تفسير ابن كثير (سورة النساء) - الطبعة السابقة - المجلد الثاني - ص ٤٠٦ - ٤٠٩ .
- 197 تفسير ابن كثير (سورة النساء) - الطبعة السابقة - المجلد الثاني - ص ٤١٥ .
- 198 فلسفة التأويل ... عند محيي الدين بن عربي - د. نصر حامد أبو زيد - مصدر سابق - ص ٤١٣ .
- 199 جريدة الأهرام ٢٥ / ٧ / ١٩٨٠ م - ص ١١ .
- 200 كتاب مع المهدي المنتظر (ع) - تأليف مهدي الفتلاوي - دار الكرم - بيروت - لبنان - ص ٣١ - الطبعة الأولى ١٩٩٥ م - ١٤١٦ هـ .
- 201 المصدر السابق - ص ١٢ . نقلاً عن سنن ابن ماجه - ج ٢ - ح ٤٠٣٩ .
- 202 تفسير ابن كثير (سورة النساء) - الطبعة السابقة - المجلد الثاني - ص ٤١٨ .
- 203 المصدر السابق - ص ٤٠٩ .
- 204 تفسير ابن كثير (سورة النحل) - الطبعة السابقة - المجلد الرابع - ص ٤٠٥ . أنظر أيضاً بغية كل مسلم من صحيح الإمام مسلم - مصدر سابق - ص ٤٤ ، ٤٥
- 205 تفسير ابن كثير (سورة الأعراف / ١٥٩) - الطبعة السابقة - المجلد الثالث - ص ٤٩١ .
- 206 تفسير الجلالين (سورة النساء / ١٥٩) - الطبعة السابقة - ص ٨٥ .
- 207 تفسير ابن كثير (سورة النساء / ١٥٩) - الطبعة السابقة - المجلد الثاني - ص ٤٠٤ .
- 208 بغية كل مسلم من صحيح الإمام مسلم - مصدر سابق - ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ .
- 209 جمع الجوامع للسيوطي (المعروف بالجامع الكبير) - للإمام جلال الدين السيوطي - العدد التاسع عشر من الجزء الثالث من السنن القولية - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م - حديث رقم (٥٩٣ - ١٨٩٦٥) - إصدار مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .
- 210 تفسير ابن كثير (سورة المائدة) - الطبعة السابقة - المجلد الثالث - ص ١٩٨ .
- 211 دليل المسلم الحزين - حسين أحمد أمين - مصدر سابق - ص ١٠٤ .
- 212 جريدة الأهالي - عدد خاص "رواية أولاد حارتنا" - ٣٠ أكتوبر ١٩٩٤ م .

مصادر الفصل الثاني

- 213 تفسير ابن كثير - الطبعة السابقة - المجلد التاسع - ص ٢٠٤ .
- 214 تفسير ابن كثير (سورة القصص) - الطبعة السابقة - المجلد السادس - ص ٢٤٤ .
- 215 التفسير الكبير للرازي - جزء ٢٢ - ص ١٤ ، ١٥ .
- 216 تفسير ابن كثير (سورة البقرة) - الطبعة السابقة - المجلد الأول - ص ٢٦٣ .
- 217 الأحاديث القدسية - المكتبة القيمة - مصدر سابق - ص ٢٧٨ .
- 218 دفاع عن الرسول - صالح الورداني - مصدر سابق - ص ٢١٠ .
- 219 تفسير ابن كثير - الطبعة السابقة - المجلد الرابع - ص ١٩٩ .
- 220 تفسير ابن كثير - الطبعة السابقة - المجلد الثامن - ص ٣٠٥ .
- 221 تفسير ابن كثير - الطبعة السابقة - المجلد الرابع - ص ١١٥ .
- 222 دفاع عن الرسول - مصدر سابق - ص ٢٠٥ . أنظر أيضاً الملل والنحل للشهرستاني - مصدر سابق - ص ٦٨ ، ٨٧ .
- 223 تفسير ابن كثير - الطبعة السابقة - المجلد الثالث - ص ٣٠٤ .
- 224 د. علي عبد الفتاح المغربي - حقيقة الخلاف بين المتكلمين - مصدر سابق - ص ٦ .
- 225 أسباب النزول للواحدي النيسابوري - دار الحديث - القاهرة - تحقيق أبن صالح شعبان - طبعة رابعة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م - ص ٢٣ .
- 226 الأحاديث القدسية - المكتبة القيمة - مصدر سابق - ص ٨١ .
- 227 رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والترمذي - المصدر السابق - ص ٦١ .
- 228 رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة (البخاري ٧٤٩٤ ، مسلم ٧٥٨ - ١٦٨) .
- 229 الأحاديث القدسية - المكتبة القيمة - مصدر سابق - ص ١١٣ - ١١٦ .

²³⁰ فتح الباری بشرح صحيح البخاری - الناشر: دار الغد العربي - المجلد الحادی عشر - حديث ۳۸۰۳ - ص ۱۰۹ . وقد جاء تحت عنوان : ثبوت حديث اهتزاز العرش عن عشرة من الصحابة (ص ۱۱۱) ما يلي :

"... وقد جاء حديث اهتز العرش بسعد بن معاذ عم عشرة من الصحابة أو أكثر وثبت في الصحيحين فلا معنى لإنكاره". (فتح الباری ... - كتاب مناقب الأنصار - باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه) .